سلسلة الدروس الثقافية

١٥

حياة المجتمع

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
شبكة المعارف الإسلامية

مركز نون
للتأليف والترجمة

حياة المجتمع

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٥٣/٢٤ . ٣٢٧/٢٥

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب :حياة المجتمع

إعداد :مركز نون للتأليف و الترجمة

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الأولى نيسان 2006م - 1427هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

حياة المجتمع

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يقول الله تعالى في محكم بيانه وعظيم قرآنه على لسان أحد الأنبياء العظام عليهم السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

إصلاح المجتمع كلمة تختصر رسالة الأنبياء عليهم السلام التي أرسلهم الله سبحانه وتعالى بها، فتحملوا ما تحملوه من عذاب وجهاد ومواجهة طواغيت وإرشاد للعباد، ليصلوا إلى المجتمع الصالح.

وعلى الإنسان أن يسعى لتحقيق هذا الهدف، الذى ضحّى لأجله الأنبياء عليهم السلام، كما أن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد بذلوا أرواحهم في سبيل تحقيقه، وقد رسم الله سبحانه وتعالى لنا الطريق الذي تختصره كلمة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، لنصل بذلك إلى مجتمع صالح تملؤه القيم الإنسانية التي تكفل سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

من هذا الهدف وإلى هذا الهدف كان كتاب حياة المجتمع الذي يعالج فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أبعاده الفقهية والأخلاقية والاجتماعية، وآثاره التي يتركها في الفرد، وعلى صعيد المجتمع عامة، وفقنا الله تعالى للإئتمار بأمره، والتوفيق للإنتهاء عما يبغضه ويجر إلى غضبه إنه سميع مجيب الدعاء.

مركز المؤمن للتأليف والترجمة

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

الدرس الأول

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحضارة الحقيقية:

قد يظن الكثيرون أن القلاع والحصون والصور والتماثيل وغير ذلك من الآثار هي عنوان حضارة أي أمة من الأمم فتغدو أعمدة القلاع أعمدة حضارة أي أمة من الأمم. نعم ربما نجد علاقة ما بين كل ما سلف والحضارة.

إلا أن الأهم من الأعمدة الحجرية واللوحات الفسيفسائية وغيرها هو تلك العوامل التي تمنح الأمم بقاءها وديمومتها بما يحفظها من التلاشي والإندثار.

وقد اعتبر القرآن الكريم أنه كما للأفراد آجال وحياة وموت كذلك للأمم حياة وأجل وموت.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1] ولقد أرشد الإسلام أتباعه إلى أسباب انحطاط الحضارات الغابرة وموت الأمم، وقدم للمسلمين حلاً يشكل إكسير الحياة لأمة المسلمين بما يضمن بقاءها وخلودها من جهة، ويمنع عنها المصير الذي آلت إليه الأمم السابقة.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

فأحد أهم الأسباب لإنحطاط الأمم السابقة كان إهمال صلحائها لمهمة ووظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿فَلَوْلاكَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ ...﴾ وكان هذا البيان لأجل دعوة المسلمين لإستمرار قيامهم بالواجب الذي يمنع عنهم السقوط ويكون سبباً لبقاء واستمرار عزتهم وحضارتهم وبقائهم في صدارة الأمم. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾.

وبالتالي فبنيان الحضارة الإسلامية الشاهق والمنيع لا يقوم ولا يرتكز على الأعمدة العالية ولا على القصور الفارهة للمستبدين والجبابرة، بل يقوم على أكتاف المؤمنين إذا تحملوا مسؤولية حماية ورعاية ونشر القيم الإلهية.

ولذلك فإن وظيفة كل مؤمن هي التصدي لإجتثاث مادة المنكر بالقيام بما يدفع الناس لترك ارتكاب المنكرات، والعزم على أداء هذه الفريضة الإلهية وإلا فالنتيجة ستكون الذل والهوان.

عن رسول الله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم».

وبالنتيجة فإن صناعة الحضارة وحفظها وإدامة عز الأمة الإسلامية تتلخص بحراسة ونشر القيم التي جاء بها الإسلام، والوسيلة الأساس لذلك هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولذلك نرى المولى الكريم قد أشار إلى طبيعة العلاقة بين المؤمنين في المجتمع الإسلامي قائلاً: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] ما أحسنها من آية تشير

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

مباشرة إلى العلاقة بين الإيمان الفردي والإيمان الجماعي في مجتمع المؤمنين وتربط بينهما برابط السببية والعلية.

فما يترتب على الإيمان الحقيقي هو علاقة المودة والإهتمام بالمصير المشترك، وهذا بدوره يترتب عليه القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذ كيف يحب المؤمن أخاه المؤمن ويكون له ناصراً ووليّاً إذا لم يهتم بمصيره الأخروي كما الدنيوي، وكيف يكون مهتماً بمصيره الأخروي والدنيوي ما لم يقم بوظيفة إرشاده إلى الخير والصلاح وتنبيهه وتحذيره من الشر والضلال؟

ولذا ففي آخر الآية ذكر تعالى القيام بالواجبات ذات الطابع العبادي أو الاقتصادي، إذ بواسطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن القيام بوظائف العبودية لله تعالى «يقيمون الصلاة» وكذلك يمكن القيام بالواجبات الاجتماعية كإعانة الفقراء من خلال أداء الزكاة «ويؤتون الزكاة» وكذلك القيام بأداء التكاليف السياسية وما هو أعم منها من خلال أداء حق الطاعة لأولي الأمر «ويطيعون الله ورسوله».

مظاهر أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١ ـ وظيفة الأنبياء والأولياء:

في إطلالة بسيطة على تاريخ البشرية نستطيع أن ندرك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا مرافقين لمسيرة الإنسان ابتداءً من آدم أبي البشرية إلى أبنائه من الأنبياء والصالحين.

ولا نبالغ إذا قلنا إن جميع الحركات الإصلاحية والتغييرات البناءة في المجتمع البشري إنما تحققت بفضل قيام هؤلاء الصالحين والمصلحين بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا ما تلفت إليه آيات القرآن الكريم.

وقد كانت هذه الجهود متواصلة ولم تتوقف حتى آل الأمر إلى أعظم مخلوق وهو النبي محمد ﷺ فبظهوره قطفت ثمار تلك الجهود التي بذلها آدم ونوح وإبراهيم

وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والرسل والصالحين.

وقد جاء بعد الرسول ﷺ خط الإمامة ابتداءً بعلي عليه السلام إلى الحسن فالحسين عليهما السلام إلى باقي الأئمة ليقوم الأئمة بإكمال واتمام ما بدأه الرسول ﷺ وهذا ابن بنت رسول الله الحسين الشهيد عليه السلام يقول: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول اللّه أريد أن آمر بالمعروف وأن أنهى عن المنكر»[1].

ولذا فقد بلغت أهمية هذا الواجب إلى درجة أن يقدم إمام كالحسين عليه السلام نفسه وخيرة أهل بيته وأصحابه قرابين في طريق أداء هذا الواجب.

٢ ـ القرآن الكريم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد بيّن القرآن الكريم بتعابير مختلفة أهمية وعظمة هاتين الفريضتين وإليك إحدى آياته حولهما.

قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾[2] فقد علق القرآن خيرية الأمة الإسلامية بمعنى كونها خير الأمم وأفضلها، على قيامها بفريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إضافة إلى الإيمان باللّه.

وما يلفت في الآية هو تقديمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان ،وذلك لأنهما الضمانة لتوسيع دائرة الإيمان بين البشر ولو تركا فسيؤدي ذلك إلى ضمور ساحة الإيمان وضعف تأثير الدين في نفوس الآدميين.

هذا إضافة إلى ما ذكرناه من الفقرة الأولى حول آية ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ...**﴾.

٣ ـ أهميتهما في الفقه الإسلامي:

إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أولي عناية كبيرة وأعطي مكاناً عالياً في الكتب الفقهية الإسلامية لا سيما منها الشيعية، وقد فاقت مكانته الكثير

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٣٢٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

من المواضيع والواجبات الأخرى حتى أفرد فقهاء المسلمين والشيعة منهم لهما باباً أساسياً في الكتب الفقهية التي تتحدث عن العبادات والمعاملات واعتبروا وجوبه من ضروريات الدين بحيث يعتبر منكره مع التفاته إلى تعلق إرادة المولى سبحانه وتعالى به كافراً. يقول الإمام الخميني قدس سره في تحرير الوسيلة: «وهما من أسمى الفرائض وأشرفها وبهما تقام الفرائض، ووجوبهما من ضروريات الدين ومنكره مع الالتفات للازمه والإلتزام به من الكافرين»[1].

كما ويظهر اهتمام الفقهاء بهذه الفريضة أنهم أقاموا أدلتهم على وجوبه وأحكامه من الأدلة الأربعة وهي الكتاب والسنّة والإجماع والعقل.

٤ ـ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من السنة:

إن الأحاديث الصادرة من الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة عليهم السلام إضافة إلى جهودهم التي كانت تتوج بالشهادة، هي التي استطاعت تعريف الناس على حقائق الإسلام وتشريعاته وأن تبث قيمه وتصونها وتبقيها حية. وإضافة إلى ذلك فقد شكلت تراثاً علمياً وعملياً أنتج مجموعة من الفقهاء الواعين وخلال عصور مختلفة استندوا إلى ذلك التراث في فهم الدين وافهامه للناس، وقاموا بواجب الدفاع عن الإسلام وتعاليمه وعملوا على المساهمة في نشرها.

وإذا أردنا أن نعود إلى هذا التراث الضخم فسنطيل المكوث ولذا فسنقتصر على بعض ما ورد عنهم عليهم السلام ومن هذا المعين إليك بعض هذه الروايات.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسول الله وخليفة كتابه»[2].

وهذه الرواية تبين أن هذه الفريضة من الأسس الإلهية المرتبطة بالله ورسوله وكتابه.

---

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني قدس سره، ط دار الكتب العلمية، ج١، ص٤٦٢.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص٧٦٨.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي»[1].

فالرواية اعتبرت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل وأهم من جميع الأعمال حتى الجهاد، وذلك لدورها في القيام بهذه الواجبات واستدامة القيام بها.

على أن الجهاد مثلاً هو محاربة للفساد الآتي من الخارج إلى الأمة مجتمعاً وأفراداً، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما حركة مجابهة للفساد الداخلي يعملان على صيانة الأمة من السقوط من الداخل فيما لو انحرفت عن القيم والمبادئ والأخلاق وغيرها.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله»[2].

وهذه الرواية وما سبقها والكثير غيرها مما يطول ذكره، إضافة إلى كونها تبين عظمة وأهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي تشكل باعثاً وداعياً ومشجعاً يرغب الإنسان بالقيام بهذه الفريضة.

٥. أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشريعة:

يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[3].

بناءً على هذه الرواية، فإن كل حكم من أحكام الشريعة واجباً كان أو حراماً، مستحباً أو مكروهاً أو مباحاً، يرتبط بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ارتباطاً مباشراً حيث تكون هذه الفريضة وسيلة ثبات الأحكام وبقائها وديمومتها. وتشكل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدم الذي يجري في عروق جسم الأحكام الإلهية لضمان حياتها وبقائها، وبالتالي حياة وبقاء الأمة الإسلامية

(١) بحار الأنوار، ج٦٧، ص٨٩.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ط مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام)، ج١٦، ص١٢٤.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص١٩٤٠.

ودوام سموها ورفعتها وسؤددها.

ولعل أبرز مظاهر أهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضح من خلال علاقة هذه الفريضة مع باقي التكاليف الإلهية الأخرى، ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «... إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض»[1] فليست هذه الفريضة قوام الشريعة فقط بل هي أيضاً وسيلة إقامة الواجبات وانفاذها في حياة الأفراد والمجتمعات، وبالتالي فحياة الشريعة ونمو ساحة الممتثلين لأحكامها، واتساع رقعة المتبنين لعقائدها والحاملين لمفاهيمها، ونمو عدد الناظمين لعلاقاتهم على ضوء قوانينها، متوقف على القيام بأداء هذه الفريضة المقدسة حيث إن حياة الدين منوطة بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خلاصة الدرس

إن أحد أهم الأسباب لإنحطاط الأمم السابقة كان إهمال صلحائها لمهمة ووظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن صناعة الحضارة وحفظها وإدامة عز الأمة الإسلامية تتلخص بحراسة ونشر القيم التي جاء بها الإسلام، والوسيلة الأساس لذلك هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا مرافقين لمسيرة الإنسان ابتداءً من آدم أبي البشرية إلى أبنائه من الأنبياء والصالحين.

إن جميع الحركات الإصلاحية والتغييرات البناءة في المجتمع البشري إنما تحققت بفضل قيام المصلحين بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ط دار الكتب الإسلامية، ج٥، ص٥٦.

لقد ركز القرآن الكريم في الكثير من آياته المباركة على أهمية وعظمة هاتين الفريضتين.

إن أبرز مظاهر أهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضح من خلال علاقة هذه الفريضة مع باقي التكاليف الإلهية الأخرى، ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «... إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض».

أسئلة حول الدرس

١. ما هو السبب الأساسي لانهيار الكثير من الحضارات القديمة؟

٢. هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضتان جديدتان أتى بهما الإسلام؟

٣. أذكر بعض آيات الله التي تتحدث عن هاتين الفريضتين؟

٤. ما علاقة هاتين الفريضتين بسائر الفرائض؟

للحفظ

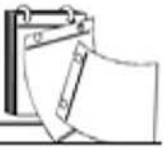

عن الإمام الباقر عليه السلام: «... إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله».

عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

للمطالعة

عن صفوان بن مهران الجمال قال : دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فقال لي: يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً، قلت: جعلت فداك أي شيء؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل، . يعني هارون. قال: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو، ولكني أكريته لهذا الطريق . يعني طريق مكة ، ولا أتولاه بنفسي، ولكن ابعث معه غلماني.

فقال لي: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: فقال لي: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟ قلت: نعم، قال: من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار.

قال صفوان: فذهبت فبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك، قلت: نعم، قال: ولم؟ قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال؟ فقال: هيهات هيهات، إني لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: ما لي ولموسى بن جعفر؟ فقال: دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.

وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج١٧، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

الدرس الثاني

معرفة المعروف والمنكر

مقدمة

لقد عبرت بعض الروايات الشريفة الصادرة من معَين معادن العلم ومهبط الوحي أئمة أهل البيت عليهم السلام أن الإنسان يحتاج في كل حركة من حركاته إلى المعرفة، ولا يختلف الأمر بالنسبة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيلزم قبل كل شيء المعرفة بهذه الفريضة مفهوماً ومصاديق. فكما يجب علينا أن نعرف معنى المعروف والمنكر، كذلك علينا كمكلفين أن نعرف ما هي دائرة وحدود كل من المعروف والمنكر ومعرفة مصاديق كل منهما.

فعن الإمام الصادق عليه السلام ـ لما سئل عن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمة جميعاً ؟ قال عليه السلام : لا، فقيل: ولم؟ قال عليه السلام : «إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلاً، إلى أي من أي ، يقول إلى الحق أم إلى الباطل، والدليل على ذلك من كتاب الله قول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ...﴾[1]»[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٩٤٨.

معنى المعروف والمنكر:

لنبدأ أولاً بالمعنى اللغوي لكلمتي معروف ومنكر.

يقول أهل اللغة إن كلمة معروف مشتقة من المعرفة بمعنى أنه الشيء أو الفعل أو الصفة التي تعرف بحسنها، وعبر عنها بالمعروف لعدم تأذي الطبع عادة منها، وبالتالي فهو يتلقاها وينفعل بها وبوجودها بعدم استهجان أو ابداء انزعاج، أي يتلقاها بقبول وعدم اعتراض وكأنها مألوفة لديه.

والمنكر من الإنكار، أي ما يقابل المعنى الآنف فيكون المعنى أنه غير معروف أي غير معلوم، وبالتالي لا يألفه الطبع السليم للإنسان لقبحه وسوئه. وبالتالي فالمعروف والمنكر صفتان متضادتان تعرضان على الأشياء والأفعال بشكل أخص.

وفي الإصطلاح المعروف هو اسم لكل فعل حسن بنظر العقل والشرع والعرف. والمنكر هو كل قبيح بنظر العقل والشرع والعرف.

ولا بد من العودة للإلفات إلى أن سبب تسمية المعروف معروفاً هو أن الإنسان ذا الفطرة السليمة الطاهرة والصافية غير الملوثة بالإنحراف المأخوذ عن البيئة الفاسدة، يأنس به فيتقبله، وسمي المنكر منكراً لغربته فلا تأنس به فطرة الإنسان السليمة.

معيار تشخيص المعروف والمنكر:

لقد سبقت الإشارة إلى أن الفطرة السليمة عند الإنسان هي أوضح وأصدق معيار، وتشكل كذلك أفضل ملاك لتشخيص المعروف والمنكر. والقرآن الكريم أكد على ذلك معتبراً أن حسن الأفعال وقبحها ذاتيان، وبالتالي فإن نفس تسمية الأفعال الحسنة بالمعروف والأفعال القبيحة بالمنكر تعد إشارة إلى كون هذا الحسن والقبح كامناً في نفس الفعل. وقد أشار القرآن أيضاً إلى امتلاك الإنسان وسيلة لإدراك هذا الحسن وذلك القبح وهو الفطرة السليمة قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1].

(١) سورة الشمس، الآية: ٧-٨.

ولتشخيص المعروف والمنكر يمكن الركون إلى المعايير التالية:

١ ـ الشرع المقدس.

٢ ـ العقل السليم.

٣ ـ الفطرة الطاهرة.

وإنما ذكرنا إضافة إلى الفطرة والشرع المقدس العقل السليم لأننا وجدنا في المأثور وبالتجربة أن كل ما حكم به العقل حكم به الشرع، وبالتالي فكل ما ندب إليه الشارع المقدس وحث على فعله وارتضاه العقل واستساغته الفطرة السليمة هو ما أسماه اللّه تعالى والسنّة الشريفة المعروف. وكل ما نهى عنه الشارع ورفضه العقل والفطرة وكان بنظرهما غير مقبول فهو المسمى بالمنكر والقبيح.

دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفقه:

إن علماء الإسلام قسموا الأفعال بحسب تعلق الحكم الشرعي بها تقسيماً خماسياً.

فقسم مطلوب فعله ولا رخصة في تركه وهو الواجب.

وقسم مطلوب تركه ولا رخصة في فعله فهو الحرام.

وقسم مطلوب فعله وهناك رخصة في تركه فهو المستحب أو المندوب، وقسم مطلوب تركه وهناك رخصة في فعله فهو المكروه.

وقسم أخير وهو ما يستوي فيه الطرفان أي أنه لا رجحان في طلبه ولا رجحان في تركه والتخيير قائم في كل الطرفين فعلاً وتركاً وهو المباح. وبالتالي فالأحكام الإلهية تنقسم إلى:

١ ـ واجب، ٢ ـ حرام، ٣ ـ مستحب، ٤ ـ مكروه، ٥ ـ مباح.

ويمكن إعادة تقسيمها تقسيماً ثلاثياً:

١ ـ ما هو مطلوب فعله.

٢ ـ ما هو مطلوب تركه.

٣ ـ ما لا رجحان في فعله أو تركه.

وبالعودة إلى دائرة المعروف والمنكر بحسب التقسيم الفقهي نقول: ما يكون لازماً أو راجحاً فعله دون الزام وهما اللذان يعبر عنهما بالواجبات والمستحبات هما مجموعة من الأقوال والأفعال التي كشف عن حسنهما يسميان باسم المعروف. وما يكون لازماً تركه بحكم الشرع والعقل أو راجحاً يعبر عنه بالمحرمات والمكروهات هما مجموعة من الأقوال والأفعال التي كشف الشرع والعقل عن قبحهما ويسميان باسم المنكر.

مصاديق المعروف والمنكر:

إن دائرة المعروف والمنكر لا تقتصر على الأفعال والأقوال لتكون مقتصرة على دوائر الأحكام الشرعية التقليدية من عبادات ومعاملات، بل تتسع لتشمل كافة أبعاد الوجود الإنساني بما يشمل عقائد الإنسان ومشاعره، ولا تقتصر على الجانب الفردي في حياة البشر بل تتوسع لتضم باقي الجوانب التي تتعلق بالإجتماع الإنساني أو الجانب الاجتماعي، بل أكثر وأوسع لتشمل كل نواحي حياة الإنسان وعلاقاته.

فمن مصاديق المعروف ما هو اعتقادي ومنها ما هو عبادي وأخلاقي وأسري وعسكري وأمني وسياسي واقتصادي وإداري وثقافي وبيئي. وإليك بعض هذه المصاديق.

عقائدياً: الإيمان باللّه وتوحيده والنبوة والإمامة واليوم الآخر يقع في دائرة المعروف ويقابل ذلك الكفر الذي هو مصداق للمنكر.

عبادياً: أداء الصلاة، ايتاء الزكاة، الصوم، الحج، تلاوة القرآن، احياء الشعائر... الخ من مصاديق المعروف، وما يقابلها كترك الصلاة وحبس الحقوق وتسويف الحج والإفطار بلا عذر من مصاديق المنكر...

أخلاقياً: بر الوالدين، الصدق، كظم الغيظ من المعروف، وأما عقوق الوالدين،

والكذب وسرعة الغضب والإنحراف عن خط الله سبحانه في قول أو فعل من مصاديق المنكر.

اجتماعياً: على صعيد الأسرة: الزواج، صلة الرحم، حسن العشرة، الإلفة بين أفراد العائلة من مصاديق المعروف، وأما أضدادها كترك الزواج مع مخافة الوقوع في الحرام، إشاعة جو التشاجر في العائلة، قطيعة الرحم من مصاديق المنكر.

إقتصادياً: من مصاديق المعروف: الإعتدال في الإنفاق بين الإسراف والتقتير، الإيثار، الإنفاق في سبيل الله. ومن مصاديق المنكر الإسراف والتقتير، الحرص، الإستئثار.

إدارياً: يبرز من مصاديق المعروف الإداري اغتنام الوقت وعدم تضييعه، أداء الأعمال في أوقاتها، تيسير أمور أصحاب الحوائج، رفض قبول الرشاوى. ويبرز من مصاديق المنكرات: هدر الوقت، تسويف العمل، تعسير أمور المراجعين وأخذ الرشاوى الخ.

جهادياً: من مصاديق المعروف الجهادي: الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، المرابطة على الثغور، تعلم الفنون القتالية، طاعة أوامر قيادة الجبهة. وفي مقابلها من مصاديق المنكر، الفرار من الزحف، ترك حراسة الثغور، ترك التدرب على استعمال السلاح والفنون القتالية ومخالفة أوامر قيادة الجبهة.

سياسياً: حفظ منجزات المقاومة الإسلامية والثورة، أداء التكاليف السياسية من انتخابات أو ترشح أو حضور في ساحات العمل كالتظاهر والاعتصام، والصبر والتحمل واحترام القرارات الصادرة عن القيادة الشرعية كلها من مصاديق المعروف.

ومن مصاديق المنكرات ما يقابلها من تضييع المنجزات والتواني عن حفظها وعدم الحضور في الميادين أو منع الناس وتثبيطهم عن الحضور أو توهين قرارات القيادة الشرعية وتضعيف ثقة الناس بالقيادة والإستهزاء بها.

ثقافياً: فمصاديق المعروف الثقافي من أمثال إشاعة ونشر الثقافة الإسلامية، السعي لتحصين المجتمع ثقافياً، تأسيس المراكز والمؤسسات والمنتديات الثقافية وتفعيلها،

حضور الأنشطة الثقافية والحث على حضورها والسعي لتحصيل الثقافة الصحيحة ومواجهة الغزو الثقافي ويقابلها: إشاعة ونشر الثقافات المعادية البعيدة عن الإسلام، تشويه صورة الثقافة الإسلامية وعناوين العمل الإسلامي كالثورة والمقاومة، تثبيط الناس عن المشاركة في الأنشطة الثقافية الإسلامية، إنشاء مراكز الفساد والفحشاء...

خاتمة:

إن دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتسع باتساع دائرة الحياة ذلك أن دائرة الأحكام الإلهية هي باتساع الحياة، ألم يرد أنه ما من واقعة إلا ولله فيها حكم؟ فنحن في حمأة الحياة أفراداً وجماعات ومجتمعات، دولاً كنا أو أمماً أو حتى على مستوى الإنسانية، تعرض في كل يوم بل في كل لحظة أمور ومستجدات وحوادث ووقائع لا تخلو من مصلحة أو مفسدة، من حسن أو قبح، وبالتالي فلها حكم يوافق ما فيها من حسن أو قبح وبالتالي فهي محكومة بأحد الأحكام الإلهية الخمسة، وعلينا أن نعرف حكمها لنضعها في دائرة المعروف أو المنكر، ولتشخيص ذلك لا بد من العودة إلى من بيده زمام الأمر من الجهة العلمية ومن الجهة العملية.

فلا بد من الرجوع إلى الرسائل العملية لمراجع التقليد، أو إليهم مباشرة لاستفتائهم حتى نعرف الأحكام الشرعية. وكذلك لا بد من الرجوع إلى ولي الأمر الولي الفقيه، لتحديد الوظائف العملية تجاه الأحداث والوقائع ليتبين على ضوئها التكليف المتوجه إلينا من الولي أو الجهة أو الشخص الواجب التوجه إليه لمعرفة هذا التكليف.

خلاصة الدرس

يلزم قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعرفة بهذه الفريضة مفهوماً ومصاديق. فكما يجب علينا أن نعرف معنى المعروف والمنكر كذلك علينا كمكلفين

آن نعرف ما هي دائرة وحدود كل من المعروف والمنكر ومعرفة مصاديق كل منهما.

إن سبب تسمية المعروف معروفاً هو أن الإنسان ذا الفطرة السليمة الطاهرة والصافية غير الملوثة بالإنحراف المأخوذ عن البيئة الفاسدة يأنس به فيتقبله وسمي المنكر منكراً لغربته فلا تأنس به فطرة الإنسان السليمة.

إن دائرة المعروف والمنكر لا تقتصر على الأفعال والأقوال لتكون مقتصرة على دوائر الأحكام الشرعية التقليدية من عبادات ومعاملات بل تتسع لتشمل ما هو اعتقادي وعبادي وأخلاقي وأسري وعسكري وأمني وسياسي واقتصادي وإداري وثقافي وبيئي.

لتشخيص المعروف والمنكر يمكن الركون إلى المعايير التالية:

١ ـ الشرع المقدس.

٢ ـ العقل السليم.

٣ ـ الفطرة الطاهرة.

من مصاديق المعروف الجهادي: الجهاد في سبيل اللّه بالنفس والمال، المرابطة على الثغور، تعلم الفنون القتالية، طاعة أوامر قيادة الجبهة. وفي مقابلها من مصاديق المنكر، الفرار من الزحف، ترك حراسة الثغور، ترك التدرب على استعمال السلاح والفنون القتالية ومخالفة أوامر قيادة الجبهة.

أسئلة حول الدرس

١ ـ لمَ سمي المعروف معروفا؟

٢ ـ لم سمي المنكر منكرا؟

٣ ـ هل تقتصر دائرة المعروف والمنكر على الأفعال والأقوال فحسب؟

٤ ـ كيف يكون الأمر بالمعروف في المجال الجهادي، وكذلك النهي عن المنكر؟

للحفظ

عن الإمام الصادق عليه السلام ـ لما سئل عن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمة جميعا، قال عليه السلام: لا، فقيل: ولم؟ قال عليه السلام: إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا.

إلى أي من أي، يقول إلى الحق أم إلى الباطل، والدليل على ذلك من كتاب الله قول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ...﴾.

للمطالعة

حكي أن بِشْراً كان في زمن لهوه في داره، وعنده رفقاؤه يشربون ويطيبون. فاجتاز بهم رجل من الصالحين، فدق الباب، فخرجت إليه جارية، فقال: صاحب هذه الدار حر أو عبد؟ فقالت: بل حر! فقال: صدقت، لو كان عبدا لاستعمل أدب العبودية وترك اللهو والطرب. فسمع بشر محاورتهما فسارع إلى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل. فقال للجارية: ويحك ! من كلمك على الباب؟

فأخبرته بما جرى. فقال: أي ناحية أخذ الرجل؟ فقالت: كذا، فتبعه بشر حتى لحقه؛ فقال له: يا سيدي! أنت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية؟ قال: نعم. قال: أعد عليّ الكلام. فأعاده عليه.

فمرغ بشر خديه على الأرض وقال: بل عبد! عبد! ثم هام على وجهه حافياً حاسراً حتى عرف بالحفاء. فقيل له: لم لا تلبس نعلاً؟ قال: لأني ما صالحني مولاي إلا وأنا حاف. فلا أزول عن هذه الحالة حتى الممات.

كتاب التوابين ـ عبد الله بن قدامة ـ ص ٢١١.

الدرس الثالث

دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مقدمة:

قد تبين من خلال ما سبق عند الحديث عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور هذه الفريضة على صعيد حياة الأفراد والأمة الإسلامية ومؤثريتها في نواحي الحياة كافة. ونريد أن نتحدث في هذا الدرس عن دور ووظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشيء من التفصيل ويمكن تلمّس هذه الوظيفة وهذا الدور من خلال النصوص القرآنية وكذلك الأحاديث الشريفة ولا يخفى ما لها من دور في الثقافة والتربية والاجتماع والسياسة والأمن والاقتصاد وغير ذلك.

١ ـ صيانة القيم وحمايتها:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملية حيوية ترمي إلى الحفاظ على بقاء القيم حية في نفوس الناس وابقاء جميلها جميلاً وقبيحها قبيحاً. وبالتالي فهي تشكل ممارسة عملية لحماية منظومة القيم التي يتبناها الإسلام في وجه ما قد يعتريها من تشوه أو اندثار تحت ضغط عجلات الزمن والأفكار والدعاية المروجة للإنحراف. فهي تتعلق بحماية العقيدة من خلال مواجهة الأفكار المضادة ورد إشكالاتها. وكذلك تتعلق بالشريعة أحكاماً وأخلاقاً من حيث حفظ جمالها بنظر أبناء الأمة.

٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملية تنموية:

إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إضافة إلى كونها حامية للقيم وصائنة لها، تشكل عملية تنموية للجوانب الثقافية والتربوية وغيرها حيث تعمل على رفع مستوى الفهم للشرع والعقيدة والمفاهيم الإسلامية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهي باعث على تطوير وتنمية أساليب التثقيف والتبليغ. مما يغني الفكر والممارسة التثقيفية والتبليغية بالأبحاث التي تشكل عملية تطويرية دائمة لأنها كما سيأتي تفترض عملية اجتهاد دائمة في استنباط المفاهيم والأحكام والأساليب حيث إن مساحة الإبداع مفتوحة غير مقيدة إلا بقيد مشروعية الأساليب والوسائل ومؤثريتها. فالغاية منها هي الوصول إلى اقتلاع جذور المنكر وبث وتوسيع دائرة الإلتزام بالمعروف.

٣ ـ تعزيز روح المسؤولية:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة تفترض حالة من الشعور بالمسؤولية لكل فرد من أفراد الأمة تجاه صلاح أبناء الأمة ومجتمع المؤمنين ودولة الإيمان، لأنه يرتب على كل فرد أن يتحرك لتغيير ما هو مخالف للدين في سير الأفراد والمجتمعات ولو بالإشارة إلى هذا الإنحراف، وبالتالي فهو يمثل حالة عالية من الشعور الاجتماعي لدى الأفراد.

ويمكن القول إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي العنصر الأساس والمقوي لجهاز المناعة لدى الفرد والأمة المسلمة لأنها عملية تطهير دائمة وتدعيم دائمة للقيم والعقيدة والشريعة الإسلامية.

٤ ـ تقوية مناعة الأمة:

لا شك في أن الإنحرافات السلوكية والثقافية والفكرية في بنية الفرد والأمة الإسلامية تشكل مواطن هشة في البنيان الفردي وكذلك في بنيان الأمة. وبالتالي

فإن هذه الانحرافات تشكل نقاط ضعف وثغرات يمكن تسلل الأعداء من خلالها. حيث إن الانكباب على الدنيا ومغرياتها سيشكل وسيلة يمكن جر الأفراد والمجتمعات من خلالها إلى السقوط والاستعباد. فتأتي عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتعزز مناعة الفرد والأمة من خلال الحفاظ على تماسك البنيان الإيماني للفرد والأمة بما يشكل قوة للأفراد والأمة في وجه هجوم الإغراءات التي تريد استدراج أبناء الأمة والأمة من خلال افرادها إلى مستنقع التبعية والإذلال.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعملان على تحرر الأفراد وكذلك المجتمع الإسلامي من عبودية الأهواء إلى فضاء حرية الإرادة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام «من أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين..»[1]، وبالتالي فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعملان على تقوية وتثبيت البنى التحتية للأفراد، والمجتمع فهما يشكلان عملية صيانة وحماية للجبهة الداخلية للأمة والفرد.

وإذا كان المقياس الأساسي لحياة الأفراد والأمم هو قدرتها على الفعل ومواجهة الفعل برد فعل قوي يدفع الأخطار وإذا صح التعبير «الميكروبات والجراثيم»، فإن الأجسام التي لا تبدي ردة فعل تجاه الطارئ من الملوثات هي أجسام ميتة.

وعليه ففريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤشر حياة الأفراد والأمم ودورها تحويل الأفراد والمجتمع من محل لفعل الآخرين إلى فاعلين وبالتالي إحياؤهم.

عن أمير المؤمنين عليه السلام «من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الأحياء»[2].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكلان عاملاً أساسياً في الحفاظ على شخصية الأمة وتماسك هذه الشخصية وقوتها ومؤثريتها وفاعليتها.

توحيد المجتمع الإسلامي: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يشكلان فقط عاملاً في الحفاظ على شخصية الأمة، بل يشكلان إضافة إلى ذلك العنصر

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٣١.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص١٩٥١.

الأساسي في وحدة المجتمع والأمة الإسلامية.

وقد أشرنا سابقاً إلى كونهما يشكلان حافظاً لمنظومة القيم التي تشكل البنية التحتية لشخصية الفرد والأمة التي بها تمتاز وتتميز عن غيرها وهو ما يؤثر في بناء وصيانة الوحدة.

فوحدة الخلفية الثقافية والفكرية والعقائدية تشكل أساساً ومدماكاً حوله يبتني الاجتماع بين أبناء الأمة. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فهي رابط وثيق يصعب حلّ عراه لتفكيك هذا البنيان، قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا**﴾[1].

فهذه الفريضة تعمل على تمكين هذا الإيمان في النفوس. وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور في صياغة وصناعة شخصية الأمة. كما أن لهما دوراً في الحفاظ على تماسك هذا البنيان، ولأن الوحدة تحتاج إلى أكثر من وحدة الخلفية الثقافية والعقائدية بل تحتاج إلى تعزيز الروابط الإنسانية، فكذلك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور في تعزيز وتمتين هذه الروابط. وقد أشار تعالى إلى هذا الأمر بالقول ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ...**﴾[2].

فالآية إشارة إلى نوع العلاقة التي تشد أواصر مجتمع المؤمنين وأسماها الولاية «بعضهم أولياء بعض» ثم أشار إلى الخلفيات التي تشكل عناصر بناء هذا اللون من العلاقة بأمرين: أحدهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثاني الإيمان.

٥ ـ حماية إنجازات الإسلام العظيمة:

كما تتعرض الأمم ومنها الأمة الإسلامية إلى غزوات خارجية تسقطها وتجعلها تحت سلطان الآخرين فتخرب بنيان حضارتها العمراني وربما بنيانها الثقافي

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

والإنساني والديني، كذلك قد يتخذ الغزو شكلاً آخر غير الغزو العسكري المباشر كأن يكون غزواً ثقافياً عبر بث الدعايات المروجة لفكر ما أو التشكيك بعقائد وقيم ودين الأمة لتحل محلها قيم الغازين أو لتقود إلى انحلال الأمة. وبالتالي فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة لها دور في مواجهة الغزوات بكل أنواعها وتحفيز الأمة لمواجهتها ونظم طاقاتها في صراعها مع مخربي حضارتها.

خاتمة:

خلاصة ما يمكن أن يقال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما دور حيوي في بناء وحفظ وصيانة جمال الأمة الإسلامية وجلالها. ولهما دور في تكوين شخصية الأمة ورسم ملامحها الجميلة والحفاظ على هذا الجمال. ولهما دور في حفظ جلال الأمة وقوتها ووحدتها وصناعة منعتها وعزتها.

فهي عملية بناء دائمة لشخصية الفرد والأمة. وهي عملية عناية دائمة بالفرد والأمة وهي عملية ترميم دائمة لما يصيب بناء الفرد والأمة من تشوهات وغير ذلك ولذا علق اللّه خيرية الأمة الإسلامية وصدارتها للأمم وكونها قبلة وقدوة الأمم بجملة من الأمور منها بقاء هذه الفريضة حيّة.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1].

فجمال هذه الأمة وجلالها هما ببقائها خير الأمم آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر في داخلها ومع نفسها وأبنائها ولغيرها من الأمم لا لتكون آية الجمال والجلال. بل لتكون مصدر الإشعاع بين الأمم يفيض النور ويمنح الجمال للبشرية كافة. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أثر يعم الإنسانية. وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: «أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ».

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

خلاصة الدرس

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملية حيوية ترمي إلى الحفاظ على بقاء القيم حية في نفوس الناس وإبقاء جميلها جميلاً وقبيحها قبيحاً. وبالتالي فهي تشكل ممارسة عملية لحماية منظومة القيم التي يتبناها الإسلام في وجه ما قد يعتريها من تشوه أو اندثار.

إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إضافة إلى كونها حامية للقيم وصائنة لها، تشكل عملية تنموية للجوانب الثقافية والتربوية وغيرها حيث تعمل على رفع مستوى الفهم للشرع والعقيدة والمفاهيم الإسلامية هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي باعث على تطوير وتنمية أساليب التثقيف والتبليغ.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة تفترض حالة من الشعور بالمسؤولية لكل فرد من أفراد الأمة تجاه صلاح أبناء الأمة ومجتمع المؤمنين ودولة الإيمان، فوحدة الخلفية الثقافية والفكرية والعقائدية تشكل أساساً ومدماكاً حوله يبتني الاجتماع بين أبناء الأمة. هذا من جهة ومن جهة أخرى هي رابط وثيق يصعب حلّ عراه لتفكيك هذا البنيان، قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا**﴾.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحفاظ على قيم المجتمع؟

٢ ـ كيف يؤثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على البنية الثقافية للأمة؟

٣ ـ كيف يشكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المناعة للأمة، وممَّ؟

٤ ـ ما الفائدة من وحدة الخلفية الثقافية والفكرية والعقائدية للأمة؟

للحفظ

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

في الحديث «من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر هو ميت بين الأحياء».

للمطالعة

إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليه السلام، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله! شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحال في طلب الدنيا، أما إني لأعظنه. فدنوت منه فسلمت عليه، فرد علي وهو يتصابّ عرقا، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا؟!! أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحالة ما كنت تصنع؟!. فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله عز وجل. فقلت: صدقت يرحمك الله، أردت أن أعظك فوعظتني.

(ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج ٣ ـ ص ٢٧٠٠).

الدرس الرابع

الآثار الفردية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مقدمة:

إن بركات وآثار أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشمل الفرد كما تشمل المجتمع، فالذين يقومون بأداء هذه الفريضة ولا يقصرون فيها سيتنعمون بها وببركاتها، وستعمهم هذه الآثار والبركات في الدنيا فضلاً عن الأجر العظيم في الآخرة.

الآثار الفردية الدنيوية:

١ ـ سلامة الدين والدنيا:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من كانت فيه ثلاث سلمت له الدنيا والآخرة: يأمر بالمعروف ويأتمر به، وينهى عن المنكر وينتهي عنه، ويحافظ على حدود اللّه عزَّ وجلَّ»[1].

ذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن أثّرا التأثير المطلوب في المأمورين والمنهيين سيسلم المجتمع من الآفات، بما يؤدي إلى سلامة أجواء المجتمع، الذي

(١) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٤٢٢.

يعتبر الآمرين والناهين من أفراده، مما يصنع جواً سليماً للعيش والتطور والتكامل.

٢ . النصرة الإلهية:

يقول الإمام الصادق عليه السلام : «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق اللّه فمن نصرهما نصره اللّه ومن خذلهما خذله اللّه»[١].

إن الغرض من الأمر والنهي هو محاربة الفساد وبث الصلاح وهذان مراد اللّه الدائم من الناس فالذي يقوم بهذه الفريضة يكون محققاً لما يريده اللّه وناصراً له في الأرض وبالتالي فهو عامل من عمال اللّه وجندي من جند اللّه في الأرض ولا بد أن يكون منصوراً من اللّه عزَّ وجلَّ.

٣ . حفظ حظه من العمر والرزق:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا يقطعان من رزق»[٢]. كأن الإمام علي عليه السلام يريد أن يقول إن المقدر للإنسان من العمر والرزق لا يخرم بالقيام بهذا الواجب، ومعنى ذلك أن القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من أسباب تقصير الآجال ونقص الأرزاق.

٤ . الأمان من البلاء:

قال اللّه تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٣].

تحدثنا هذه الآية أن اللّه تعالى يختص القائمين بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنجاة مما ينزله من عذاب وعقاب على الذين ظلموا. هذه الآية تحدثت عن قصة القرية التي كانت حاضرة البحر، حيث نهاهم الله تعالى عن الصيد يوم السبت، فقسم لم ينتهِ وقسم انتهى ولم ينه عن المنكر ، وقسم

---

(١) الكافي، ج٥، ص٥٩.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، ص٤٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

انتهى ونهى عن المنكر، وخص الله الذين قاموا بالنهي بالنجاة من العذاب.

الآثار الأخروية

١ . رضوان الله تعالى:

قال اللّه تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[1].

فاللّه تعالى قد عقب على قيام النبي سليمان عليه السلام بالقيام بفريضة الأمر بالمعروف بخصوص الصلاة والزكاة بأنه ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ مشعراً بأن عاقبة قيامه عليه السلام بهذا الأمر جعله مرضياً عند اللّه.

٢ . الفلاح:

يقول تعالى في كتابه الحكيم بعد ذكره لطبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع الإيماني القائمة على أساس المودة والتي من تفاصيلها الإيمان عقائدياً والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

فقيام الأفراد بواجب الأمر والنهي إضافة إلى تحليهم بالإيمان سبب موصل إلى قمة النجاح وهي الفلاح حيث يكون قد استثمر طاقاته ووجوده خير استثمار فأفلح بهذا الاستثمار وأنتج النتيجة العالية المباركة لهذا الوجود.

٣ . دخول الجنة:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن للجنة باباً يقال له باب المعروف فلا يدخله إلا أهل المعروف، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»[3].

لقد ذكرت الروايات أن للجنة أبواباً كل باب مختص بفئة من الناس: فهناك باب خاص بالمجاهدين، كما أن هناك باباً خاصاً بالصابرين. وقد ذكرت هذه

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) الكافي، ج ٤، ص ٣٠.

الرواية أن هناك باباً خاصاً لأهل المعروف وأهل المعروف تشمل العاملين بالمعروف وكذلك الآمرين به لأن نفس أمرهم هو معروف من جهة وهو مقدمة لفعل المعروف فلهم شراكة مع العاملين به إذا كان فعلهم بتأثير من الآمرين، وتكريماً لهم جعل الله لهم باباً خاصاً يدخلون منه إلى الجنة.

٤ . الثواب العظيم:

يقول تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[١] إن نفس النجاة من النار ودخول الجنة فوز وأي فوز. وللجنة درجات كما للنار دركات.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس دورهما فقط تخليص القائمين بهما من النار وفتح أبواب الجنة لهم ليعبروا إليها ويسكنوا فيها أي منزل (على عظمة هذه الكرامة وهذا الفضل) إلا أن علو المقام والدرجة أمر عظيم وله في دار الدنيا مسببات ومن الأمور التي تزيد الأجر والثواب الموجبات لرفعة المقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك قائلاً: «لكن يضاعفان الثواب ويعظمان الأجر»[٢].

خاتمة:

في افتتاح هذا الدرس ذكرنا رواية عن الإمام علي عليه السلام ذكر فيها مجموعة من الأمور تؤثر في سلامة الدنيا والآخرة بقوله عليه السلام: «سلمت له الدنيا والآخرة»[٣]. وذكر أن أحدهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فصلاح دنيا الإنسان مترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالتالي فإن هذه الفريضة سبب وعلة لكل أمر يصلح الدنيا ويجعلها تسلم، فكل آفة يمكن أن نتصور أنها عامل من عوامل فساد دنيا الإنسان الفرد سيدفعها الفرد بالقيام

(١) سورة، آل عمران، الآية ١٨٥.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٩٤٤.

(٣) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٤٢٢.

بهذه الفريضة ويجعلها سالمة خالصة وكذلك كل ما يمكن أن يتصور من مفسدات آخرة الإنسان ودينه يدفعها القيام بهذه الفريضة بل ويجلب كل ما يصلحها ويجعلها سليمة.

وبالتالي فما ذكرنا من الآثار الدنيوية والأخروية هو من قبيل المثال وبيان الأهمية لا من قبيل الإحصاء لجميع الآثار والبركات. مع أننا نلفت إلى أن الآثار الاجتماعية التي سنذكرها لاحقاً تصيب كذلك الفرد بما هو جزء من المجتمع وبالتالي فهي من آثار الأمر والنهي على الفرد في عين كونها آثاراً وبركاتٍ على المجتمع والأمة.

خلاصة الدرس

إن بركات وآثار أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشمل الفرد كما تشمل المجتمع. الآثار الفردية الدنيوية:

١. سلامة الدين والدنيا.

٢. النصرة الإلهية.

٣. حفظ حظه من العمر والرزق.

٤. الأمان من البلاء.

الآثار الأخروية:

١. رضوان اللّه تعالى.

٢. الفلاح.

٣. النجاة من النار.

٤. دخول الجنة.

٥. الأجر العظيم.

أسئلة حول الدرس

١. ما هي اثار الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الفرد؟

٢. أذكر حديثا يتحدث عن آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٣. ما هي آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدنيا؟

٤. ما هي آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآخرة؟

للحفظ

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن للجنة باباً يقال له باب المعروف فلا يدخله إلا أهل المعروف».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق اللّه فمن نصرهما نصره اللّه ومن خذلهما خذله اللّه».

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من كانت فيه ثلاث سلمت له الدنيا والآخرة: يأمر بالمعروف ويأتمر به، وينهى عن المنكر وينتهي عنه، ويحافظ على حدود اللّه عزَّ وجلَّ».

للمطالعة

أتي إلى معاوية بأعرابي معمّر ودار بينهما حوار طويل ومما جاء فيه:

قال له معاوية: فأخبرني ما كانت صناعتك؟ قال: كنت رجلاً تاجراً، قال: فما بلغت في تجارتك؟ قال: كنت لا أستر عيباً ولا أرد ربحاً.

قال معاوية: سلني قال: أسألك أن تدخلني الجنة. قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فأسألك أن ترد علي شبابي. قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فلا أرى عندك شيئاً من أمر الدنيا ولا أمر الآخرة، فردني من حيث جئت بي. قال: أما هذا فنعم.

ثم أقبل معاوية على جلسائه فقال: لقد أصبح هذا زاهدا فيما أنتم فيه راغبون.

مواقف الشيعة. الأحمدي الميانجي. ج٢ . ص ٨٠.

الدرس الخامس

الآثار الاجتماعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مقدمة:

تقدم الحديث عن بعض بركات وآثار القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأفراد القائمين بها، ونتبع ذلك بالحديث عن آثار هذه الفريضة على المجتمع بشكل عام، مع الإشارة بداية إلى أن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشكل ظاهرة اجتماعية ولعل أكبر وأعظم آثارها وبركاتها تظهر في الناحية الاجتماعية وإليك بعض هذه الآثار والبركات.

١ ـ تحقيق أهداف النبوات:

لا يخفى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكلان مقدمة لتطبيق أحكام الإسلام، وعن ذلك يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الظالم ويستقيم الأمر»[1].

فإن أهداف الأنبياء تتحقق بتطبيق أحكام الله واجراء قوانين الإسلام، وعليه فكل من يقوم بهذه الفريضة يشكل قوة دافعة لإجراء هذه القوانين مع كونه أحد أجهزة الرقابة على ذلك.

---

(١) الكافي، ج٥، ص٥٦.

٢ ـ العدالة الاجتماعية:

إن توزيع الثروات بشكل عادل ومنع ظلم الظالمين واستنقاذ حقوق المظلومين من الظالمين هي الترجمة العملية لمقولة العدالة الاجتماعية وقد أشار الإمام الباقر عليه السلام لهذه الجهة في الرواية الآنفة الذكر عندما قال: «بها... ترد المظالم...».

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها»[1].

إشارة واضحة إلى حسن إدارة المال العام وتوزيع الثروة على مستحقيها ووضعها في محلها.

٣ ـ الأمن:

والأمن أمنان: داخلي قوامه نزع أسباب الخلاف بوجود النظام العادل وحسن تطبيقه، ومواجهة المعتدين على الحدود.

وعن هذا الأثر تتحدث الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «وتأمن المذاهب...».

وأما الأمن الخارجي الذي يفترض جهوزية عالية لدى أبناء الأمة للجهاد والدفاع وتحمل مسؤولية حماية وحفظ النظام بوجه الأعداء، فعن الإمام الباقر عليه السلام عن هذا الأمر: «بها... وينتصف من الأعداء».

٤ ـ قوة المؤمنين وضعف المنافقين:

من آثار القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوة خط الإيمان في المجتمع ونصرة المؤمنين بالتوازي مع إضعاف جبهة النفاق والمنافقين. بما يؤديه من وظيفة تتوحد فيها طاقات أبناء الأمة وتذوب معها الأنانيات، وهذا يعطي قوة لمجتمع المؤمنين وللنظام الإسلامي. فعن تقوية جبهة الإيمان ورد عن الإمام علي عليه السلام: «فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين»[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج٩٧، ص٧٩.

(٢) نهج البلاغة، ج٤، ص٨.

وعن تأثير النهي عن المنكر في هزيمة واضعاف واحباط عمل وخطط المنافقين ورد عنه عليه السلام «من نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين»[1].

٥ . حلية المكاسب:

وعن هذا الأثر ورد في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام : «بها... تحل المكاسب».

ولهذه النتيجة مقدمات منها وضوح الحلال من الحرام في المكاسب، ومنع الاحتكار، وشيوع حالة الأمن الاقتصادي، واقتلاع أسباب الفساد والبطالة والإختلاس وغيرها من الآفات من ساحة المؤمنين. وهذه كلها يشكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة تمهد وتهيئ الأرض لها.

٦ . النمو العمراني:

عن الإمام الباقر عليه السلام : «بها... تعمر الأرض».

إن أحد أهم عوامل عمران الأرض بمعنى التطور العمراني بأنواعه كافة هو وجود ضمانة تحمي الاستثمار في مجتمع المؤمنين مع تعاون أبناء المجتمع على النهوض بعمران البلد من خلال ترغيب بعضهم البعض الآخر على تشييد البناء وتطويره مما يشكل حالة من الرغبة والنشاط سيكون أثره بلا شك نمواً وثورة عمرانية.

٧ . استقرار مجتمع المؤمنين:

إن صلاح الأفراد لا سيما من يقومون بالخدمات العامة، سيؤدي إلى رفع مستوى أداء العاملين، هذا إضافة إلى أن ممارسة أبناء الأمة دورهم أولاً في دعوة العاملين إلى حسن الأداء وممارسة مهمة تصويبهم عند الإنحراف أو الخطأ، سيساعد على ايجاد مقدمات رضا أبناء المجتمع الإسلامي عن هذه المؤسسات، وبالتالي فإن رواج ذلك الذي هو مصداق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيجعل العاملين يشعرون برقابة أبناء الأمة وكذلك بالمسؤولية تجاههم، وهذا ما يؤدي إلى

(١) المصدر السابق.

استقامة هؤلاء العاملين وإلى تعزيز جو الثقة المتبادلة وهو الذي يوجد استقرار النظام والمجتمع الإسلاميين.

وعن ذلك تتحدث الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «بها... يستقيم الأمر».

٨. سلامة وخير الأمة:

لقد ذكرت إحدى الروايات عن الإمام علي عليه السلام عن العلة التي لأجلها شرع وفرض اللّه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام: «فرض الله... (إلى أن قال): والأمر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء»[1].

فالرواية اعتبرت أن هناك مصلحة عامة لعامة الناس في مجتمع المؤمنين يُؤديها الأمر بالمعروف، حيث إنه يوجد أرضية الصلاح عند الأفراد ويهيئ لبيئة صحية لهؤلاء الأفراد وتطورهم ورقيهم، وكذلك لفتت إلى أن النهي عن المنكر يؤدي إلى إيجاد حاجز بين السفهاء وبين أن يلوثوا هذه البيئة بالإنحرافات والتصرفات المشينة.

وعليه، فهذان معاً أي الأمر والنهي ستكون من نتيجتهما (فيما لو تمت المحافظة على حسن أدائهما وديمومته وتطويره بما يؤدي إلى استجابة الناس) إيجاد مجتمع صالح يشكل بيئة نموذجية صالحة ومنيعة بما يجعل هذه الأمة خير الأمم وخير المجتمعات.

ولذا ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر»[2].

خاتمة:

إن اللّه تعالى قد قيّد خيرية هذه الأمة بالقيام بهذه الفريضة، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[3].

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص٥٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٢٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية، ١١٠.

لا يخفى أن المجتمع الصالح هو مؤلف من أفراد صالحين وعقيدة صحيحة ومنظومة علاقات صحيحة وسليمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له الدور الأبرز في ذلك كله ولذا يشكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدمة مهيئة لصناعته إضافة إلى صيانته كونه يشكل جهاز رقابة يتسع لكل أفراد الأمة وأفراد المجتمع حيث سيشكلون بأجمعهم وسائل منوط بها أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خلاصة الدرس

إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشكل ظاهرة اجتماعية وتظهر آثارها وبركاتها في الناحية الاجتماعية ومن هذه الآثار والبركات:

١. تحقيق أهداف النبوات.

٢. العدالة الإجتماعية.

٣. الأمن.

٤. قوة المؤمنين وضعف المنافقين.

٥. حلّية المكاسب.

٦. النمو العمراني.

٧. استقرار مجتمع المؤمنين.

٨. سلامة وخير الأمة.

إن المجتمع والأمة الصالحين يقومان على سلامة الاجتماع بين أفراد ومجموعات ومؤسسات وقوى هذا المجتمع وهذه الأمة وهذا يؤمنه النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية والتي يشكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدمة مهيئة لصناعته إضافة إلى صيانته كونه يشكل جهاز رقابة يتسع لكل أفراد الأمة.

أسئلة حول الدرس

١ ـ عدد الاثار الاجتماعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٢ ـ ما المقصود بالأمن الاجتماعي، وكيف يتحقق من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٣ ـ ما هي العلاقة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنمو العمراني؟

٤ ـ هل للنهي عن المنكر تأثير على المنافقين؟

للحفظ

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج العلماء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الظالم ويستقيم الأمر».

عن الإمام علي عليه السلام عن العلة التي لأجلها شرع وفرض الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام: «فرض الله الأمر بالمعروف مصلحة للعموم والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء».

للمطالعة

قال المسعودي في مروج الذهب: سُعي إلى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليهما السلام أن في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم، وأنه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً

ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصا وهو متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن.

فحمل على حاله تلك إلى المتوكل وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة، وكان المتوكل جالساً في مجلس الشرب فدخل عليه والكأس في يد المتوكل، فلما رآه هابه وعظمه وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده، فقال: والله ما يخامر لحمي ودمي قط، فاعفني فأعفاه، فقال: أنشدني شعرا فقال عليه السلام: إني قليل الرواية للشعر فقال: لابد، فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم
غلب الرجال فلم تنفعهم القللُ
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم
أين الأساور والتيجان والحللُ
أين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الأستار والكللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود تقتتلُ
قد طال ما أكلوا دهرا وقد شربوا
وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا

... ألى آخر الشعر

بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٥٠ ـ ص ٢١١ ـ ٢١٢.

الدرس السادس

عواقب ترك الأمر والنهي

مقدمة:

إن ترك القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أول عواقبه هو حرمان الفرد والمجتمع من بركاتهما. إضافة إلى أن ترك أي حكم من الأحكام الإسلامية وعدم القيام به سيوجد خللاً في دين الفرد وبنية المجتمع الإسلامي، ولذلك نرى اللّه تعالى يعلل نزول العقاب الإلهي وانحراف المجتمعات والأفراد بذلك، ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[1].

ولذلك نرى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يتألم من الحال التي وصل إليها مجتمع المسلمين نتيجة لا مبالاته وتساهله إزاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائلاً: «فإنا لله وإنا إليه راجعون، ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر، أبهذا تريدون أن تجاوروا (الله) في دار قدسه، وتكونوا أعز أوليائه عنده، هيهات لا يخدع اللّه عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته»[2].

ومن مجموع الروايات والآيات تبرز الأخطار والعواقب المترتبة على ترك

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٩.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، ص١٢.

أداء هذه الفريضة، نذكر مبتدئين بالعواقب الفردية لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١ ـ نزع بركة الإيمان:

إن الإيمان الحقيقي يفترض أن يتماهى الإنسان مع عقيدته في سلوكه وعواطفه وأحاسيسه ليكون صادقاً في إيمانه وتدينه، فعندما تنتهك حرمة الدين أمام ناظريه عليه أن يشعر بالأذى مما يرى ويعمل على تغييره؛ يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره»[١]. وتدين ليس فيه هذه الحساسية تجاه معصية الله لا بركة فيه بل يصل إلى حد أن يسلب من صاحبه.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له»[٢].

لأن ترك هذا الواجب سيترك الساحة بلا موانع وحواجز أمام العصاة مما يؤدي إلى شيوع المعصية، وهذا عكس ما يريده الله تالى.

٢ ـ الإشتراك بالمعصية:

إن عدم نهي فاعل المعصية عن معصيته، واللامبالاة اتجاهه سيجرؤه على الإقامة على المعصية بل والتوسع فيها إلى ما هو أخطر وأعظم وستكون وسيلة لدعوة غيره إليها.

٣ ـ سوء العاقبة:

إن معيار الحياة في الإنسان هو حياته المعنوية ومستوى حساسيته تجاه ما يخالف القيم التي يؤمن بها، وهو كاشف عن حياة هذا الدين وهذه القيم في نفسه، وبالتالي فإذا لم يحرك الدين والإيمان الفرد إلى تغيير هذا المنكر فإن هذا الإنسان ميت وإن كان يأكل ويشرب.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٢٦.

(٢) الكافي، ج٢، ص١٢٨.

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الأحياء»[1].

وبالتالي فإن هذا الإنسان لو استمر على هذه الحال فإنه سيسلب منه تدينه وبركات تدينه ليبتلي بما يؤدي إلى سوء العاقبة حيث تنقلب المفاهيم والمعارف والقيم الدينية إلى أضدادها، فلا يتذوق ولا يتلذذ بحلاوة دينه ولا يسعد بها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً، قلب فجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه»[2].

وإذا أصبح كذلك فمن الطبيعي أن يكون مصيره في وادٍ من وديان جهنم.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[3]، وهذه النتيجة ستحرم صاحبها من الرحمة الإلهية الخاصة بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وستخرج هذا الإنسان من زمرة المحبوبين لله إلى زمرة المبغوضين له تعالى.

عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «إن الله عزَّ وجلَّ ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر»[4].

العواقب الاجتماعية:

وإذ اكتفينا بما سبق ذكره من العواقب الفردية لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نشرع في ذكر العواقب الاجتماعية لترك هذه الفريضة. وقد سبق القول إن نفس الحرمان من بركات هذه الفريضة عقاب يضاف إليه جملة من الآفات:

---

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص١٩٥١.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٢٤.

(٣) الكافي، ج٥، ص٥٧.

(٤) المصدر السابق.

١ ـ إشاعة الفساد وإنقلاب القيم:

إن ترك أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيفسح المجال تلقائياً لشيوع الفساد وانتشاره، حيث لن يجد الفاسدون وازعاً ولا رادعاً يقف أمام جنوحهم، إضافة إلى أنه سيجرئ آخرين للإنضمام إلى هؤلاء المفسدين ليعم الفساد في المجتمع بما لا يستثني حتى الساكتين والتاركين لهذه الفريضة. قال عليه السلام: «إن المعصية إذا عمل بها العبد سراً لم تضر إلا عاملها، وإذا عمل بها علانية ولم يغير عليه أضرت بالعامة»[1].

ولو استمر الهجران لهذه الفريضة، فإن الذوق العام سيصاب بداية بالشك ثم سيتحول إلى التلذذ بالمعصية إلى أن يصل أبناء المجتمع هذا إلى أن يعيبوا على القائم بهذه الفريضة، ثم يتطور الأمر إلى تحول المعصية والفساد إلى قيم بذاتها تحل محل الشرف والفضيلة والتدين.

وقد أشار عليه السلام إلى هذا التدرج في الحديث المعروف عنه عليه السلام: «كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟

قالوا: أو يكون ذلك يا رسول اللّه؟!

قال عليه السلام: بلى وشر من ذلك! كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟!

قالوا: أو يكون ذلك يا رسول اللّه؟!

قال عليه السلام: بلى وشر من ذلك! كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفاً؟!»[2].

٢ ـ تسلط الظالمين والأشرار

إن اللّه تعالى هو رب الناس جميعاً ومن مقام ربوبيته يوفّق الأفراد والمجتمعات

---

(١) وسائل الشيعة ج١٦ ص١٢٦.

(٢) الكافي ج٥ ص٥٩.

إلى ما يليق بها من كمال بشرط أهليتها المنوطة بقيامها بواجباتها وأداء تكاليفها المعبرة عن اندفاعها للتربية الإلهية، فليس الأمر في الدنيا قائماً على الجبر وقد سبق القول إن نصر الله للأفراد كما للمجتمع الإسلامي في دائرة الحياة الفردية والاجتماعية، متوقف في أحد نواحيه على نصر دين الله عبر القيام بأداء واحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولذا فإن خذلان دين الله من خلال ترك هذه الفريضة ستكون نتيجته خذلان الله لهذه الأمة ولهذا المجتمع.

وبالتالي فإن النتيجة ستكون حرمان هذا المجتمع من العناية والرعاية الربانية وأيضاً فإن النتيجة الموضوعية الطبيعية هي قيام ونشوء بيئة فاسدة سوف لن تنتج إلا أفراداً فاسدين، وولاة أمر هذا المجتمع سوف يكونون على شاكلتها وإلى هذا أشار الإمام علي عليه السلام: «لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم»[1].

٣ ـ العذاب من الله

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا»[2].

فالمجتمع الذي لا يقوم بهذه الفريضة يصبح محلاً لسخط الله، وبالتالي فإن التقصير في أداء هذا التكليف لن تكون نتيجته فقط ما يترتب عليه موضوعياً من فساد وتسلط الظالمين، بل إن نزول العذاب حينها لن يكون مختصاً بمرتكبي المحرمات بل سيكون عاماً.

قال رحمه الله: «لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليعمنّكم عذاب الله»[3].

---

(١) الكافي، ج٧، ص٥٢.

(٢) بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢١٤.

(٣) جواهر الكلام، الشيخ الجواهري، ج٢١، ص٣٥٩.

٤ ـ نزع بركة الرزق:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «أيما ناشئ نشأ في قوم ثم لم يؤدب على معصيته فإن اللّه أول ما يعاقبهم فيه، أن ينقص في أرزاقهم»[1].

إن اللّه عزَّ وجلَّ لا يمنع رزقه عن مخلوق حتى الملحدين فهو القائل ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[2].

ولكنّ لبعض الذنوب، وعلى رأسها ترك القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آثاراً كشفت عنها الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تتعلق بإدرار الرزق أو نقصه أو ذهاب بركته.

بل أكثر من ذلك، إن القيام بأداء التكاليف وإقامة الدين سبب في ازدياد الرزق ونمو بركته، كما أن ترك أداء هذا التكليف موجب لقلة الرزق وذهاب بركته.

خاتمة:

إن أهم الآثار التي تترتب على التقصير في أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو انقلاب الموازين في المجتمع، وانقلاب المفاهيم والقيم حتى تصل الأمور إلى ما يشبه المسخ. فكما أن أداء هذه الفريضة له دور في صناعة جمال الأمة وجلالها، فكذلك ترك أداء هذه الفريضة سيؤدي إلى ضعف جهاز مناعة هذه الأمة الثقافي والتربوي والأمني والاقتصادي بما يؤدي إلى صيرورة هذه الأمة وهذا المجتمع مخلوقاً غير متوازن الخلقة مشوهاً. وبمعنى آخر فإن ترك هذه الفريضة يسلب الأمة شخصيتها ويفقدها استقلالها لتصبح محلاً للغزوات المختلفة الأنواع بما يؤهلها للسقوط فالموت الذي نرجو أن يجنب اللّه أمتنا منه.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٢٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٠.

عن رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت عنهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»[1].

خلاصة الدرس

إن ترك القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أول عواقبه هو الحرمان للفرد وللمجتمع من بركاتهما. إضافة إلى أن ترك أي حكم من الأحكام الإسلامية وعدم القيام به سيوجد خللاً في دين الفرد وبنية المجتمع الإسلامي، ولذلك نرى الله يعلل نزول العقاب الإلهي وانحراف المجتمعات والأفراد بذلك.

من عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١ ـ نزع بركة الإيمان.

٢ ـ تسلط الظالمين والأشرار.

إن أهم الآثار التي تترتب على التقصير في أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو انقلاب الموازين في المجتمع وانقلاب المفاهيم والقيم إلى أن تصل الأمور إلى ما يشبه المسخ. فكما أن أداء هذه الفريضة له دور في صناعة جمال الأمة وجلالها فكذلك ترك أداء هذه الفريضة سيؤدي إلى ضعف جهاز مناعة الأمة.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما المراد بنزع بركة الإيمان؟

٢ ـ ما سيئات نزع بركة الإيمان؟

(١) وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٩٨.

٣. هل لتسلط الظالمين على الشعوب علاقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٤. ما هي أهم العواقب لترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

للحفظ

عن رسول اللّه ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت عنهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء».

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم اللّه بالعذاب لما عموه بالرضا».

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي اللّه أموركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم».

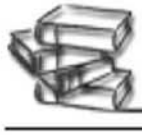

للمطالعة

خرج الرشيد إلى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولا المجنون على قصبة وخلفه الصبيان، وهو يعدو، فقال: من هذا؟ قالوا: بهلول المجنون. قال: كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين. فعدا على قصبته، فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول. فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، قال: كنت إليك بالأشواق قال: لكني لم أشتق إليك. قال: عظني يا بهلول، قال: وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم. قال: زدني فقد أحسنت. قال: يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالاً وجمالاً، فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار، فظن الرشيد أنه يريد شيئاً، فقال: قد أمرنا لك أن يقضى دينك،

فقال يا أمير المؤمنين، لا يقضى الدين بدين، أردد الحق على أهله، وأقض دين نفسك من نفسك.

قال: فإنا قد أمرنا أن يجرى عليك فقال: يا أمير المؤمنين، أترى الله يعطيك وينساني؟ ثم ولى هارباً.

مواقف الشيعة ـ الأحمدي الميانجي ـ ج ٣ ـ ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

الدرس السابع

لماذا التقصير؟

الأسباب النفسية والأخلاقية

الإصلاح مسؤولية عامة:

إن كل ما تم ذكره سابقاً حول أهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآثارها وعواقب تركها ليس اكتشافاً حديثاً: بل مع أمة الإسلام ومع المسلمين منذ بدء الدعوة الإسلامية وقد مر معنا الكثير من نصوص القرآن والسنة الشريفة المتحدثة عن هذه الفريضة وقيمتها.

ولكن لماذا يا ترى يقصر أبناء الأمة الإسلامية في أداء تكليفهم بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولماذا لا يلتفت الكثير من المنتسبين إلى الإسلام إلى هذا الواجب الشديد الأهمية والحساسية.

فلو سألتهم بأغلبهم عن من هو المسؤول عن الإصلاح في المجتمع لما تردد أكثرهم عن أن يسمعك قول رسول الله ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته»[1].

ونضيف أن القرآن الكريم حدد نوع العلاقة بين مجتمع المؤمنين بالولاية قائلاً: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٨.

(٢) سورة التوبة الآية: ٧١.

فكل واحد من المؤمنين تربطه بباقي الأفراد رابطة الولاء، وهو مسؤول تجاه أخيه المؤمن بأداء حق هذه الرابطة بما يتعلق بجميع أنحاء وجوده، ثم يكمل المولى عزَّ وجلَّ مبيناً كيف تُؤدى هذه المسؤولية: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ناشئان من الولاية التي تشكل الرباط بين أعضاء المجتمع الإسلامي، وهو الممارسة العملية لهذا التوحد العاطفي والعملي لأبناء المجتمع ولذا فمسؤولية كل فرد أن يأخذ موقعه في نصرة المجتمع من خلال القيام بواجبه هذا.

ولكن قد نقع في حالة إهمال لهذه المسؤولية، فما هي العوامل التي تجعل أبناء الأمة يتخلفون عن أداء هذا الواجب المقدس؟

لا بد من البحث عن هذه الأسباب بادئين بالأسباب النفسية التي تعود إلى مشكلات تتعلق بشخصية الأفراد.

العلاقة النفعية بأحكام الإسلام:

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون»[1].

١ ـ ارتباط الإنسان بالدنيا:

هناك مرض خطير يصيب الإنسان بشكل عام وإذا أصاب المسلمين تكون له تجليات، وهو نوع ارتباط الإنسان بالدنيا والذي ينعكس على خطواته في حياته، فإذا كان الإنسان شديد الحب للدنيا وشديد الرغبة فيها فإن هذا سيقلب أولوياته بمعنى أن يقدم دنياه على آخرته، فيتحوط لكل خطر على نفسه وماله وعائلته، بينما لا يبالي بما يؤدي إلى حفظ الكيان الإسلامي العام، وعليه فأمثال هؤلاء سيتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا شكل أداؤهما مانعاً مقابل بعض المنافع الدنيوية.

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨٣.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قومٌ مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر. يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير ويتبعون زلات العلماء وفساد عملهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلفهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها»[1].

وقد يتطور هذا المرض إلى حد تحوله من مشكلة هروب من تكلفة القيام بالفريضة إلى حيث تصبح العلاقة بالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علاقة نفعية، فيكون الإنسان عبداً لجشعه ولرغبته في تحصيل منافع أكبر، فيفقد الحماس لدينه ومعه يفقد القدرة على الأمر والنهي لأن همه في انتفاعه مما يقوم به.

ويعلل الإمام علي عليه السلام في رواية نقلها عنه ابنه الإمام الحسين عليه السلام ذلك بأن الله عاب على الربانيين والأحبار لعدم نهيهم عن المنكر قائلاً: «وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظَلَمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم، ورهبة مما يحذرون»[2].

٢ ـ ضعف الحمية الدينية:

إن القرآن الكريم يحدثنا عن حمية الكافرين ويعتبرها حمية الجاهلية. ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[3]، معرضاً بهذا النوع من الحمية، ولكن هناك حمية إيمانية هي مطلوبة بقدر مبغوضية حمية الكفار.

ومعنى الحمية الدينية هي وجود هذه الغيرة في نفوس المؤمنين على دين الله وعقائده ومقدساته بوجه الذين يتعدون حدود الله وينتهكون حرمات الدين والمسلمين. وهذا ينم عن مدى مؤثرية الدين في النفوس. وقد صرح الإمام الحسين عليه السلام عن أحد أسباب غلو طاغية زمانه يزيد بن معاوية وجلاوزته في ظلمهم وتعدياتهم

(١) الكافي، ج٥، ص٥٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٣٠.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

وطمعهم بأكثر مما ارتكبوا إلى درجة أصبح الموت في نظره عليه السلام أفضل من العيش مع أناس فقدوا هذه الغيرة والحمية فقال عليه السلام: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن بلقاء ربه محقاً»[1].

وكذلك كان أبوه الذي وجد الأمة والمجتمع في ذلك الزمن قد ابتلي بمرض الضعف وقلة الحيلة واللامبالاة أمام اعتداء جيش معاوية بن أبي سفيان ليخلص إلى نفس ما خلص إليه ولده عليه السلام: «فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان عندي جديراً».

فالإمام يريد إضافة إلى الانتماء الثقافي والعقائدي لهذا الدين، رابطة عاطفية ونفسية تتجاوز حدود اللسان إلى كل مكامن الشعور لدى الفرد والمجتمع المؤمنَيْن وقد عاب الإمام علي عليه السلام على من لا يتجاوز دينه لسانه قائلاً: «صار دين أحدكم لعقة على لسانه»[2].

٣ ـ عدم الثقة بالقدرة على التأثير:

قد يترك بعض المسلمين أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبررين ذلك بأن أمرهم ونهيهم لا يؤثر وبالتالي فالناس لا تتجاوب مع دعواتهم وهم يظهرون استياءهم من حال الناس الذين يتركون المعروف ويرتكبون المنكرات، إلا أنهم يجدون لأنفسهم الأعذار فيما لو تركوا أداء هذه الفريضة بأن أمرهم ونهيهم لا يؤثر وبالتالي فقد سقط هذا التكليف بحقهم وأبرئت بذلك ذمتهم وخلصوا من مسؤوليتهم عن شيوع المفاسد في المجتمع.

فكل ما يرونه في انجاز هذا التكليف هو القول باللسان وبشكل فردي، مع العلم أن الغرض هو قلع المنكر ونشر المعروف وعليه فالمطلوب أكثر من القول، المطلوب العمل إضافة إلى القول والقيام بعمل جماعي إن لم ينفع العمل الفردي. وقد بين

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨١.

(٢) نهج البلاغة، ج١، ص٢٢٣.

الإمام الصادق عليه السلام ذلك في الرواية التالية:

عن الحارث بن المغيرة قال لقيني أبو عبد الله عليه السلام في طريق المدينة فقال: من ذا أحارث؟ قلت: نعم قال: أما لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، ثم مضى، فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت: لقيتني فقلت لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، فدخلني من ذلك أمر عظيم، قال: نعم، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم مما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً؟ فقلت (له): جعلت فداك إذاً لا يطيعونا ولا يقبلون منا؟ فقال: اهجروهم واجتنبوا مجالسهم[1].

٤ . عدم الاستعداد للتضحية:

يعتقد البعض أن الحفاظ على مقاماتهم وشخصياتهم ومتعلقات هذين الأمرين له درجة الأولوية، لذلك فهم يداهنون أهل المعاصي ويسايرونهم فلا يعيبون عليهم فعلهم، وقد جاء في الرواية أن شعيباً عليه السلام سأل الله عن علة إهلاكه عدداً من قومه منهم ستون ألفاً من الأخيار فأجابه تعالى وحياً بأنهم: «داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي»[2].

فأمثال هؤلاء يستكثرون التضحية في سبيل دينهم ويستسهلون غضب الله وسخطه، بينما يستصعبون ويتألمون من غضب الناس حتى وإن كان لا يتجاوز اللوم.

قال الإمام الصادق عليه السلام : «لا تسخطوا الله برضى أحد من خلقه، ولا تتقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز وجل»[3].

إن الدين، ومن أشرف تكاليفه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،لا يقوم بحقه إلا

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨، ص١٦٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٤٦.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق، ص٥٥٧.

من كان لديه الإستعداد الكامل للبذل والتضحية بكل ما تقتضيه عملية إقامة الدين في الأرض وحماية تعاليمه وحفظ حرماته. وعليه فالذين لا يملكون هذه الروحية وهذا الاستعداد لن يوفقوا للقيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقد رسم الإمام علي عليه السلام في بعض وصاياه موقع المال والنفس والدين وقيمة كل منها ومقامه بالنسبة إلى حياة المسلم فقال عليه السلام: «فإذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم واعلموا أن الهالك من هلك دينه والمريب من خرب دينه»[1].

خاتمة:

إن اللامبالاة مرض خطير وآفة عظيمة أينما كانت واتجاه أي شيء كانت فكيف إذا كانت اتجاه الدين وحرماته وأحكامه، فإنها حينها تكون آفة الآفات لأنها تفضي وتوصل إلى الموت الأعظم الذي هو موت المشاعر والأحاسيس وبالتالي موت الروح وإن كان الجسد حياً والقلب ينبض؛ ولأن اللامبالاة ستؤدي إلى انتشار المرض واتساع رقعة الفساد حتى تغلب على المجتمع، لأننا بلامبالاتنا وعدم أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر سوف نجعل المفسد لا يشعر بأي مسؤولية تجاه أعماله ولن يجد ما يعترض سيره من العقبات وبالتالي فلن يأخذه التورع عن فعل أفظع المحرمات وأقبح المنكرات. وفي موعظة بليغة لنبي الله عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام) يقول: «إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة، إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم قواعده، فلا تجد فيه النار معملاً. وكذلك الظالم الأول لو يؤخذ على يديه لم يوجد من بعده أمام ظالم فيأتون به، كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً: من نظر إلى الأفعى تؤم أخاه لتلدغه ولم يحذره حتى قتلته، فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه أيضاً، من نظر إلى أخيه يعمل بالمعاصي ولم يحذره حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه.

(١) الكافي، ج٢، ص٢١٦.

ومن استطاع أن يغير الظلم ثم لم يغيره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم، لا ينتهي ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه، فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يفترون. أفحسب أن يقول أحدكم: لا أظلم ومن شاء فليظلم. ويرى الظلم فلا يغيره فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم، حتى تنزل بهم العثرة في الدنيا»[1].

وعدم المبالاة وما سبقها من أمراض ستؤدي إلى استصعاب أداء هذه المهمة وترك القيام بها، وعلى الأقل ستؤدي إلى التردد في أدائها في أول ظهورها والمبادرة لعلاج الآفات مما سيؤدي إلى استفحال المرض وصعوبة العلاج إن لم يؤدِ إلى استعصائه على العلاج ووصوله إلى مرحلة خطيرة بحيث تصبح تكلفة هذا العلاج باهظة جداً إلى مستوى أن يكون الثمن هو دم كدم الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وتضحية كتضحياته وعياله.

خلاصة الدرس

حدد القرآن الكريم نوع العلاقة بين مجتمع المؤمنين بالولاية قائلاً: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾.

فكل واحد من المؤمنين تربطه بباقي الأفراد رابطة الولاء وهو مسؤول تجاه أخيه المؤمن بأداء حق هذه الرابطة. قال الله عزَّ وجلَّ مبيناً كيف تُؤدى هذه المسؤولية: ﴿... يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ناشئان من الولاية التي تشكل الرباط بين أعضاء المجتمع الإسلامي وهو الممارسة العملية لهذا التوحد العاطفي والعملي لأبناء المجتمع، ولذا فمسؤولية كل فرد أن يأخذ موقعه في نصرة المجتمع من خلال القيام بواجبه هذا.

(١) بحار الأنوار، ج١٤، ص٣٠٨.

العوامل التي تجعل أبناء الأمة يتخلفون عن أداء واحب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١ ـ ارتباط الإنسان بالدنيا.

٢ ـ ضعف الحمية الدينية.

٣ ـ عدم الثقة بالقدرة على التأثير.

٤ ـ عدم الاستعداد للتضحية.

إن اللامبالاة مرض خطير وآفة عظيمة أينما كانت واتجاه أي شيء كانت فكيف إذا كانت اتجاه الدين وحرماته وأحكامه. فإنها حينها تكون آفة الآفات لأنها تفضي وتوصل إلى الموت الأعظم الذي هو موت المشاعر والأحاسيس وبالتالي موت الروح وإن كان الجسد حياً والقلب ينبض.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ماهو الإطار الذي يجب أن يحكم علاقة المؤمنين بعضهم ببعض بحسب القرآن؟

٢ ـ ما هي العوامل التي تجعل أبناء الأمة يتخلفون عن أداء واجب الأمر والنهي؟

٣ ـ هل يجوز مداهنة أهل المعاصي لأجل الحفاظ على المقام والشأن؟

٤ ـ ما هو أخطر الأسباب التي تجعل الإنسان يتخلف عن أداء فريضة الأمر والنهي؟

للحفظ

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يكون في آخر الزمان قوم يتبع قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر. يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير ويتبعون زلات العلماء وفساد عملهم.

يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلفهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها».

بهلول والرشيد

قيل: إن البهلول أتى يوما إلى قصر الرشيد، فرأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون، فجلس في مكانه لحظة، فرآه الخدمة الخاصة فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة.

فلما خرج هارون من داخل قصره رأى البهلول جالسا يبكي فسأل الخدم، فقالوا: جلس في مكانك فضربناه وسحبناه، فزجرهم ونهرهم، وقال له:

لا تبك.

فقال: يا هارون، ما أبكي على حالي، ولكن أبكي على حالك، أنا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة فحصل لي هذا الضرب الشديد وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك، فكيف يكون حالك؟!

الدرس الثامن

لماذا نقصر؟
الآفات الثقافية

مقدمة

تحدثنا عن الآفات النفسية والعملية التي تؤدي إلى التقصير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي هذا الدرس نتحدث عن نوع آخر من الآفات يتعلق بالجانب الثقافي المؤثر في اضعاف الحماس والإعراض عن أداء هذه الفريضة العظيمة.

١ . التأثر بالدعاية والغزو الثقافي:

إن مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد تعرض للكثير من التشويه، من خلال أمرين: الأول هو سوء ممارسة بعض الحكام الذين تسلطوا على مقدرات الحكم في البلاد الإسلامية معطين لحكمهم اللون والصبغة الإسلامية فأسسوا أجهزة تحت مسميات مختلفة لتقوم بممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة فيها الكثير من التشويه مما انعكس على هذه الفريضة مفهوماً وأحكاماً، وما زالت حتى اليوم بعض الدول والجماعات المنتمية إلى الإسلام تسيء بممارساتها غير الواعية إلى الإسلام عموماً وإلى هذه الفريضة خصوصاً.

ولذا ترى في العصر الحالي أن مجرد كتابة مقال أو إقامة ندوة أو غير ذلك

تحمل اسم الفريضة تعّرض صاحبها لحملات مضادة وهجومات قاسية نتيجة هذا التشويه الحاصل. والأمر الثاني هو حملات الغزو الثقافي المستمرة منذ فترة طويلة والتي تهاجم الدين وكل ما هو ديني على خلفية التاريخ السيء لممارسات بعض رجال الكنيسة في أوروبا في القرون الوسطى.

وهذان الأمران تعاضدا ليوجدا صورة قاتمة لفريضة هي من أهم وأقدس الفرائض ولمفهوم هو من أهم المفاهيم، ولدور حيوي لهذا المفهوم، حيث شكل هذان الأمران مادة مهمة لشن حملات الدعاية المعادية للدين الإسلامي ولشرعه الحنيف، ما أدى إلى تأثر كثير من أبناء الأمة بهذه الدعاية فقعدوا عن ممارسة هذه الفريضة.

٢ ـ قضية الحرية:

واجه المسلمون في أوائل عهد الإسلام وبالتحديد بعد أن آلت الحكومة إلى بني أمية مسألة فكرية تلغي دور الأمة ومسؤوليتها عن عملية الإصلاح والقيام بمقتضياتها. وهذه المسألة هي مسألة الجبر التي روج لها معاوية بن أبي سفيان ليبرر تسلطه على أمة الإسلام وليبرر تصرفاته. يقول القاضي عبد الجبار: «قال معاوية إن كل ما يفعله هو بقضاء اللّه ورضاه، كي يجعل هذه العقيدة ذريعة لكل ما يفعله ولكي يلقن الناس أنه يفعل الصواب وأن اللّه جعله إماماً وأوكل إليه الولاية».

وقد تبع معاوية في ذلك من تلاه من خلفاء بني أمية، حيث إن الاعتقاد بالجبر يشكل قيداً يُلغي مسؤولية الناس والحاكم على السواء تجاه الفساد وعن الإصلاح ويقتلع نبتةالحرية من جذورها، وهذه الفكرة تشكل تفريطاً واضحاً بمسألة الحرية والاختيار والمسؤولية.

فالذي يسلّم بقضية الجبر سيكون مسلوب الإرادة ومعفياً من المسؤولية، مع أن الإسلام بنصوصه الشريفة من القرآن إلى السنة إلى السيرة العملية للرسول ﷺ يفيض بما يؤكد مسؤولية الإنسان بداية عن نفسه ومتعلقاتها: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ**

لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[2].

وذلك لإمتلاك الإنسان مقومات الاختيار: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[3].

وهذه المسؤولية للإنسان ترتب اتجاهها دوراً ووظيفة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا كانت العاقبة والعقوبة على التقصير.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[4].

فإذن القول بالجبر هو تفريط بالمسؤولية والحرية.

وفي عصرنا الحالي ظهر جانب آخر يتعلق بقضية الحرية وهو الجانب الإفراطي، الذي يعطي للإنسان حرية أن يفعل ما يشاء دون حدود أو مقيدات، بحيث يتم اطلاق العنان للفرد بأن يفعل ويقول ويروج ما يشاء ويدعو الآخرين لمشاركته في ذلك تحت عنوان حرية الرأي وحرية التعبير والحرية الشخصية ولو انتهك المقدسات وأشاع المحرمات وخرب النفوس ما لم يتعد على أبدان الآخرين وممتلكاتهم، بحيث أصبح الفرد هو المحور.

وقد وصل هذا الأمر إلى حد اعتبار من يقوم بإزاء هذا العمل بحركة أو كلمة مناهضاً للحرية ومتخلفاً.

فلو رأيت منكراً يُفعل يفترض أن لا تتدخل بإنكار ذلك وإلا اعتبرت منتهكاً لحرية الآخرين؛ وقد اقتنع بعض المسلمين بذلك إلى حد أن بعضهم إذا رآك تتدخل يقول لك إن للإنسان حرية أن يفعل ما يشاء طالما أنه لا يتعرض لحرية الآخرين...

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(٤) سورة الروم، الآية: ٤١.

أولوية اصلاح وبناء الذات:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1]. لقد التقط كثيرون هذه الآية ليجعلوها يافطة ترفع في وجه الداعين للقيام بأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة، وليقنعوا القائمين بها بعدم الإكتراث بما يرون من انحرافات لأن مسؤوليتهم هي عن أنفسهم.

والحقيقة هي أننا نوافق على أن مسؤولية الإنسان هي أولاً عن نفسه وهو مكلف أولاً باصلاحها وبنائها والنأي بها عن موارد الفساد. لكن هناك فرقاً واضحاً بين أن يكون بناء واصلاح الذات أولوية، وبين أن تكون حدود مسؤولية الإنسان هي حصراً عن نفسه. فالآية لا تدل على حصر المسؤولية بل قد تدل على الأولوية والأولوية لا تنفي المسؤولية عن غير النفس من الأنفس.

ولو فهمت الآية بهذا الشكل المنحرف لكان من لوازمها نسخ الآيات والأحكام التي يكون موضوعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولما عاد من معنى لهذه الفريضة.

فمعنى الآية أن على المؤمنين ألا يتأثروا بكون كثير من الناس يسيرون في طريق الضلال فيصابوا بالإحباط أو اليأس نظير الحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله»[2].

أو لنفي تحميل المؤمنين تبعات وعواقب عدم تأثر المنحرفين بدعواتهم للهدى والصلاح طالما أنهم أدوا ما عليهم تجاه مجتمعهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا إنها تنفي مسؤولية المؤمنين عن القيام بواجب الأمر والنهي بل هي تؤكد القيام بهما بغض النظر عن النتيجة. وربما يكون معنى الآية أن الإنسان إذا أدى واجبه بدعوة الناس إلى الإيمان وبذل جهده ولم يوفق فإنه لا يتحمل بعد ذلك إلا المسؤولية عن نفسه. وهناك صورة أخرى لأولوية اصلاح النفس تتعلق بجانب

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، ص١٨١.

حماية النفس من أمراض المجتمع بالابتعاد عن المجتمع وعزل النفس خوفاً من أحد أمرين: الأول الإصابة بعدوى الفساد وارتكاب الذنوب. والثاني الأذية الحاصلة من رؤية ومعاشرة أهل المعاصي.

وهذا تخل واضح عن مسؤولية الإنسان المؤمن عن مجتمعه الذي لا يقل شأناً عن مسؤوليته عن نفسه. فالذين ذهبوا إلى هذا الأمر ظنوا أن هناك تعارضاً بين اصلاح النفس واصلاح الغير ولذا اختاروا اصلاح النفس على اصلاح الغير لكن الحقيقة أنه لا تعارض بينهما بل إن هناك تكاملاً بينهما فبقدر ما يسعى الإنسان لإصلاح الآخرين ويقدم نفسه بشكل عملي كنموذج بقدر ما يصلح نفسه ويوجد لها البيئة الصالحة لبنائها ونموها.

والذين يرون التعارض هم أناس محرومون من الرؤية الإسلامية الصحيحة للإسلام ودوره وللمؤمن ودوره، ليغدو الإسلام ديناً ذا نظرة ورؤية فردية فيما الحقيقة هي خلاف ذلك فإن للإسلام رؤية اجتماعية وإنسانية دون إهمال الجهة الفردية من حيث البناء والإصلاح. فالإسلام يريد بناء الفرد النموذجي والمجتمع النموذجي والإنسانية النموذجية. وكلها أهداف تتكامل وتتلاقى ولا تتعارض وتتضارب.

مفهوم انتظار الفرج:

قد نتصور ـ بدواً ـ مسلكان لانتظار الفرج، وهو ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه لتحقيق حلم الأنبياء والبشرية من إقامة حكومة العدل الإلهي وبسط سلطانها على طول الأرض وعرضها، أحدهما ايجابي وهو يعني أن التمهيد لظهوره المبارك يكون بالعمل والسعي في اعداد النفس واصلاحها واصلاح من يمكن اصلاحهم من الناس، وخوض غمار التغيير، ومواجهة الإنحراف والظالمين، والدفاع عن قضايا الإسلام والمحرومين والمظلومين.

وثانيهما سلبي لانتظار الفرج ملخصه أن الإمام المهدي عجل الله فرجه لن يظهر إلا بعد

امتلاء الدنيا فساداً، ولذا فالعمل على الإصلاح سيؤدي إلى منع انتشار الفساد والظلم مما يؤدي إلى تأخير الظهور المبارك للإمام عجل الله فرجه.

وقد كان الإمام الخميني قدس سره يشعر بخطورة هذه الأفكار ومخالفتها لضرورة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذا تكلم عنها موضحاً في كثير من المرات، منها قوله قدس سره: «كان البعض يقولون بأن العالم يجب أن يمتلئ بالمعاصي كي يظهر صاحب الزمان عجل الله فرجه ونحن يجب أن لا ننهى عن المنكر ولا نأمر بالمعروف أيضاً كي يفعل الناس ما يشاؤون لتزداد المعصية ويقترب الفرج».

«كانت جماعة أخرى يقولون يجب توسعة دائرة المعاصي ودعوة الناس لارتكابها كي تمتلئ الدنيا بالظلم والجور فيشرفنا عجل الله فرجه بظهوره... ولكن هل يمكن بتوهمات كهذه أن يصرف النظر عن أصل ضروري وديني هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

وهل اعتبر أحد من علماء الإسلام وفقهاء الشيعة أن تكليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ساقط في عصر غيبة ولي العصر عجل الله فرجه، ولو أن لدينا ـ فرضاً ـ رواية حول هذا الأمر هل يمكن الاطمئنان إلى صحتها؟».

ولذا فقد اعتبر الشهيد مطهري هذا اللون السلبي من الانتظار هداماً والآخر بناءاً.

قال قدس سره: «انتظار الفرج على نحوين: الانتظار البناء المحرك والباعث على التدين وتحمل المسؤولية، والانتظار الهدام المانع من الحركة المؤدي إلى الشلل...».

خاتمة:

تحصّل مما سبق أن لا تعارض بين بناء النفس والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل على العكس قد يكون ذلك طريقاً لبناء النفس واصلاحها ومن شأنها أن لا تجعل الإنسان في حالة غفلة عن نفسه بل على العكس من ذلك فهي توقظ الإنسان على ذلك.

كما أنه لا توجد منافاة بين أولوية إصلاح النفس وتربيتها والقيام بهذه الفريضة ولا تعارض بل هناك تكامل.

وإن عملية التمهيد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه تمر حتماً بإحياء هذه الفريضة وتحمل المسؤولية عبرها تجاه النفس والمجتمع والإنسانية ولا يتم ذلك بالإنعزال عن المجتمع لغرض بناء النفس، بل على العكس فإن بناء وتربية وإصلاح النفس في داخل المجتمع يكسب من جهة النفس مناعة تجاه الفساد ومظاهره، ومن جهة يكون حافزا على إصلاح نفسه لأنه يجعل الإنسان أمام تحدٍ له علاقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو تقديم نموذج الإنسان الصالح المؤثر من خلال سلوكه وفعله وليس من خلال قوله فقط.

خلاصة الدرس

هناك نوعٌ من الآفات يتعلق بالجانب الثقافي المؤثر في الإعراض عن أداء هذه الفريضة العظيمة منها:

١ ـ التأثر بالدعاية والغزو الثقافي.

٢ ـ الإفراط في الحرية.

الجانب الإفراطي من الحرية هو الذي يعطي للإنسان حرية أن يفعل ما يشاء دون حدود أو مقيدات، بحيث يتم اطلاق العنان للفرد بأن يفعل ويقول ويروج ما يشاء ويدعو الآخرين لمشاركته في ذلك تحت عنوان حرية الرأي وحرية التعبير والحرية الشخصية ولو انتهك المقدسات وأشاع المحرمات وخرب النفوس ما لم يتعد على أبدان الآخرين وممتلكاتهم.

إن عملية التمهيد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه تمر بإحياء هذه الفريضة وتحمل المسؤولية عبرها تجاه النفس والمجتمع والإنسانية.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو دور التأثر بالدعاية الغربية على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٢ ـ هناك استثمار خاطىء لمعنى الحرية يؤثر على هذه الفريضة، بيّن ذلك؟

٣ ـ ما الفرق بين الانتظار السلبي والإيجابي؟

٤ ـ هل التعلل بانتظار الظهور يبرر ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

للحفظ

﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ❖ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ❖ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[1].

للمطالعة

حكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى بيت الله... فأتى طاوس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ولم يكنّه وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب من ذلك... حتى همّ بقتله، فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله ﷺ.

لا يمكن ذلك... قال (طاوس): وأما قولك جلس بأزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس حوله قوم قيام، فقال له عظني قال: واني سمعت أمير المؤمنين... يقول إن في جهنم حيات... تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته.

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٣٦ ـ ٣٨.

الدرس التاسع

خصائص وأخلاق الآمر والناهي

مقدمة:

«... وصاحب الأمر بالمعروف يحتاج أن يكون عالماً بالحلال والحرام، فارغاً من خاصة نفسه، مما يأمرهم به وينهاهم عنه، ناصحاً للخلق، رحيماً لهم، رفيقاً بهم، داعياً لهم باللطف وحسن البيان، عارفاً بتفاوت أخلاقهم، لينزل كلاً بمنزلته، بصيراً بمكر النفس ومكائد الشيطان، صابراً على ما يلحقه، لا يكافيهم بها، ولا يشكو منهم، لا يستعمل الحمية، ولا يغتاظ لنفسه، مجرداً نيته لله، مستعيناً به تعالى، ومبتغياً لوجهه، فإن خالفوه وجفوه صبر، وإن وافقوه وقبلوا منه شكر، مفوضاً إلى الله، ناظراً إلى عيبه» (مصباح الشريعة).

إن هذه الراوية المروية في مصباح الشريعة، وبغض النظر عن صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الصادق عليه السلام، فإنها حددت جملة من الأمور التي ينبغي أن يلتفت إليها الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر يوافق بعضها ما ورد في الروايات حولها وحول آدابها إضافة إلى اشتمالها على ما يرشد العقل إليه منها بعد التأمل، ولعلنا نستطيع ايجازها بما يلي:

١ ـ خصائص وآداب علمية تشكل مقدمات نظرية وعلمية ضرورية لأداء الفريضة.

٢ ـ خصائص وآداب عملية (تتعلق بنفس أداء الفريضة من حيث تصرفات الآمر وحالاته).

٣ ـ خصائص وآداب سلوكية لها نحو دخالة في تقوية المؤثرية في عملية الأمر والنهي.

١ ـ الخصائص العلمية:

المعرفة الشرعية:

ونقصد بها التفقه بما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذ لو كان الإنسان جاهلاً بأحكام الشريعة من حيث حلالها وحرامها، أو مشتبهاً بذلك لأدى ذلك إلى احتمال أن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، وبالتالي فسينتج عن عمله عكس ما هو مطلوب من تشريع هذه الفريضة؛ وفي رواية مصباح الشريعة: «أن يكون عالماً بالحلال والحرام».

معرفة أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ولا شك أن عموم الجزء السابق من الرواية يرشد إلى هذه الخصيصة، فقد يصادف أن يقع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بمعصية يخالف فيها حكماً شرعياً أثناء أدائه لهذه الفريضة، وربما تكون هذه المعصية أعظم عند الله مما يفعله الطرف المقصود بعملية الأمر أو النهي.

العلم بأحوال المأمورين:

وهذا من بديهيات أداء هذه الفريضة، حيث إن الناس تختلف طباعهم، وأمزجتهم، كما تختلف عاداتهم وتقاليدهم وآدابهم، وكذلك تختلف مقاماتهم ومستوياتهم العلمية والعقلية، إضافة إلى اختلاف السن من حيث الشباب والشيخوخة بما يفرض تنّوعاً ضرورياً في اللغة والأسلوب في التعاطي معهم وقد عبرت الراوية عنه بـ «عارفاً بتفاوت أخلاقهم».

٢ ـ الخصائص العملية:

أ ـ الالتزام بالمعروف وترك المنكر:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

تشير هذه الآية إلى أثر طبيعي يترتب على أمر الإنسان بما لا يعمل به ونهيه عما لا يتركه من المبغوضية لدى الله وبالتبع لدى الناس، وهذه المبغوضية الحاصلة من رؤية التعارض وعدم الانسجام بين قول الآمر وفعله تشكل معوقاً ومانعاً من موانع تأثير الأمر والنهي وبالتالي ستفتح المجال إلى الشك بالمأمور به والمنهي عنه، فكيف يكون خيراً ما يأمر به وهو لا يفعله وكيف يكون شراً ما ينهى عنه وهو يفعله.

وسيؤدي أيضاً إلى تعيير المأمور للآمر على ذلك مما يؤدي إلى توهينه وتوهين العمل والفريضة بالتبع.

وفي رواية أن رجلاً جاء بولده إلى رسول الله ﷺ وكان كثير الأكل للتمر لينهاه ﷺ عن ذلك فقال الرسول ﷺ للرجل:

«إني اليوم قد أكلت تمراً فجئ به غداً كي لا أتناول التمر فيؤثر كلامي فيه»، ولكن هذا لا يعني أن الذي لا يكون ملتزماً بفعل المعروف وترك المنكر يسقط عنه التكليف بهذه الفريضة أو أن على الإنسان أن يكون ملتزماً بكل المعروف ومنتهياً عن كل المنكر ليجب عليه أداء هذه الفريضة، بل إن وجوب هذه الفريضة لا علاقة له بكلا الأمرين، وإنما الحديث عن تأثير العمل لا عن أصل التكليف بالفريضة.

قال بعضهم للنبي ﷺ: إننا لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى ننتهي عنه كله فقال ﷺ: «لا بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله»[2].

---

(١) سورة الصف، الآيتان: ٢، ٣.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص١٩٥٠.

ب ـ مراعاة اللياقات الاجتماعية:

وهذا الأمر لا بد منه في الكلام والتصرفات المرافقة لعملية الأمر والنهي: فخطاب الصغير يختلف عن خطاب الكبير وتفاوت طبقات الناس ومستوياتهم وأمزجتهم يفرض تفاوت اللغة والأسلوب وقد ذكرنا في الخصائص العلمية ضرورة المعرفة بتفاوت أخلاق الناس كما في الرواية، وليست هذه المعرفة إلا مقدمة علمية لأمر عملي هو مراعاة هذه الاختلافات من الخطاب إلى الأسلوب والعمل ولذا قرنت الرواية في صدر الدرس بينهما قائلة: «عارفاً بتفاوت أخلاقهم لينزل كلاً بمنزلته».

كنموذج على ذلك ما فعله الإمامان الحسنان عليهما السلام وهما طفلان مع الرجل المسن الذي لاحظا عدم إحسانه للوضوء بأن طلبا منه أن يكون حكماً بينهما ليحدد أي من الإمامين وضوؤه أصح ليكتشف بنفسه أن وضوء كل منهما هو الصحيح ووضوؤه هو الخطأ فيبادر إلى الإقرار بذلك ويقبل هذا منهما عليهما السلام.

ج ـ الرفق واللطف والرحمة:

يحتاج المؤدي لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى فتح طريق القلب ليؤثر في المخاطب، ومن وسائل فتح هذا الطريق الرفق واللطف والرحمة التي تربط بين قلب الآمر وقلب المأمور وتزيل الحواجز من طريق كلمات الآمر لتفعل فعلها في نفس المخاطب ليأتمر وينتهي في الرواية: «رحيماً لهم، رفيقاً بهم، داعياً لهم باللطف» وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]، ومن مصاديق ذلك (الرفق واللطف) أن يكون الأمر والنهي ما أمكن بطريقة غير مباشرة وربما بدون كلام أصلاً، فيكفي أن يعطي الإنسان بعمله وسلوكه الصورة الصحيحة ليتأثر به الآخرون وقد جاء في الحديث: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

وإن لم يكن الفعل مؤثراً واحتاج الإنسان إلى الكلام، فمن الرفق واللطف اختيار الأسلوب الأمثل للتأثير فقد تكفي الكناية عن التصريح، كأن يروي الآمر الناهي لفاعل المنكر أو تارك المعروف قصة معبرة، أو يتلو آيات قرآنية وبصوت رخيم بما يكفي ليسمع المعني بذلك ولو لم يكن في حالة خطاب له ليلتفت ويتعظ ويتأثر.

وإذا لجأ إلى الخطاب المباشر فعليه أن يحسن اختيار كلماته وينقيها من المنفرات كالتعيير الذي سأل الإمام زين العابدين اللّه أن يوفقه لتركه في دعاء مكارم الأخلاق «وترك التعيير» وبالتالي فإن أهم مواصفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هي أن يكون لبقاً في أسلوب خطابه واضحاً في أسلوب بيانه، «لطيفاً بهم داعياً لهم بحسن البيان».

د. الابتعاد عن المنفرات:

ومنها:

١. الغلظة والشدة والعصبية: في الرواية «لا يتغلظ».

٢. المعاملة بالمثل: وهي أن يرتكب في حق من ينهاه نفس المعصية التي ينهاه عنها في الرواية «لا يكافيهم بها».

٣. عدم الشكوى منهم: ولا يشكو منهم.

٤. الابتعاد عن شوائب الأنانية: سواء كان ذلك في المصلحة الراجعة إلى الفعل أو الترك «فارغاً من خاصة نفسه» أي تبرئة نفسه من وجود المصلحة الشخصية له في ذلك أو استعمال العصبية «ولا يستعمل الحمية».

ويبتعد عن روح الإنتقام أو الاقتصاص لنفسه من المأمور المقصود بالخطاب «ولا يغتاظ لنفسه».

ولتمام ذلك لا بد من إظهار هذه الروح بتصرف عملي يكون بشكر من يقبل أمره ونهيه، والصبر وعدم اصدار رد فعل مهين أو مؤذٍ بحق من لا يتقبل أو يتأثر

بفعله أو قوله «فإن خالفوه وجفوه صبر، وإن وافقوه وقبلوا منه شكر». ولنا أن نقول من الجميل جداً أن نكون وردة ترسل عبيرها لتعطر الأجواء، لكن الأجمل من ذلك أن نخلع من طريق المنجذبين أشواك الغصون.

٣ ـ الخصائص النفسية والسلوكية:

أ ـ التفاؤل والأمل وطرد اليأس:

صحيح أن وجوب الأمر والنهي مشروط باحتمال التأثير، ولكن هذا لا يعني أن القيام بهما على وجه الإطلاق غير مطلوب إلا مع تحقق هذا الشرط بل لا بد للإنسان أن يكون صاحب أمل وتفاؤل بإمكان تغيير الواقع إلى ما هو أحسن بحسن الظن باللّه وعدم اليأس من بقية خير في الناس، وذلك لأن هناك أمرين نفسيين خطيرين على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

الأول هو اليأس وعدم الثقة بالقدرة على التأثير، وهذا يؤدي إلى التقصير في أداء الواجب ويفوت الفرص حيث يؤدي إلى التردد وضعف الأسلوب.

والثاني هو استعجال النتائج الذي يصيب بالإحباط سريعاً ويحول دون استكمال خطوات الآمر ليصل إلى ثمرة عمله وهذا عين قلة الصبر وضعف القدرة على التحمل.

في الرواية «صابراً على ما يلحقه» وكذلك «فإن خالفوه وجفوه صبر».

والتفاؤل والأمل مع قدرة الاحتمال والصبر هي عدة كل جهد وعمل ليثمر وينتج، ولذا علينا البحث عن نقاط الخير وخصال الحمد في الناس علها تكون عوناً ومدخلاً إلى نفوسهم.

ب ـ اخلاص النية لله:

إن من مراتب التوحيد توحيد اللّه في المؤثرية والفاعلية، فالخلق محل فعله وهو المؤثر فيهم، ونحن بعملنا هذا الذي هو فريضة مقدسة نبتغي أمرين أحدهما الأجر والآخر رؤية أثر هذا العمل والنجاح فيه. والأجر من اللّه وحتى تؤجر لا بد

أن يكون العمل للّه: «مجرداً نيته للّه... ومبتغياً لوجهه» وحتى نؤثّر لا بد أن يعيننا فيفيض على فعلنا المؤثرية من له وحده الفعل والتأثير أي اللّه عزَّ وجلَّ. في رواية مصباح الشريعة: «مستعيناً به تعالى... مفوضاً إلى اللّه».

ج. الخبرة السلوكية:

ومعنى ذلك أن يكون الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر قد مارس عملية تهذيب نفسه لتحصل له من خلال جهاده لنفسه خبرتان، واحدة بمكائد الشيطان وتسويلاته، والثانية بالنفس ومكائدها وهواها، ليساعد بها المأمور ويعينه على ذلك ويكون هو على جهوزية لما قد يواجه فعله من صدود الشيطان وإعراض النفس، في الرواية: «بصيراً بمكر النفس ومكائد الشيطان».

خاتمة:

إنتبه! حصّن نفسك

إن الذي يقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يتعرض لإنعكاس سلبي بسبب كثرة ما يرى من الانحرافات والسوء عند بعض الناس، حيث تسول له نفسه أو يكيد له الشيطان فيرى لنفسه درجة على الناس ويعجب بنفسه وينظر إلى الناس نظرة استحقار ودونية، وهذا له أثران: الأول إضعاف المؤثرية بالآخر، والثاني على النفس، ففي حين يعمل الإنسان على تخليص الآخرين من أمراضهم يكون قد وقع بما هو أدهى وأعظم وهو العجب والكبر.

ولعله لذلك ورد في الرواية آنفاً «بصيراً بمكر النفس ومكائد الشيطان» ولعلاج هذه الآفة ولتلافي هذا الانعكاس لا بد من تذكير النفس بسوئها وبعيوبها كي لا تتعالى على المساكين ذوي المعاصي وتبتلى بمهلكة العجب ولذا قال في الرواية: «ناظراً إلى عيبه».

خلاصة الدرس

من الخصائص التي تتعلق بالآمر بالمعروف الناهي عن المنكر:

١ ـ خصائص وآداب علمية تشكل مقدمات نظرية وعلمية ضرورية لأداء الفريضة.

٢ ـ خصائص وآداب عملية (تتعلق بنفس أداء الفريضة من حيث تصرفات الآمر وحالاته).

٣ ـ خصائص وآداب سلوكية لها نحو دخالة في تقوية المؤثرية في عملية الأمر والنهي.

الخصائص العلمية:

أ ـ المعرفة الشرعية.

ب ـ العلم بحال المأمورين.

الخصائص العملية:

أ ـ الالتزام بالمعروف وترك المنكر.

ب ـ مراعاة اللياقات الاجتماعية

ج ـ الرفق واللطف والرحمة.

د ـ الابتعاد عن المنفرات.

الخصائص النفسية والسلوكية:

أ ـ التفاؤل والأمل وطرد اليأس.

ب ـ اخلاص النية لله.

ج ـ الخبرة السلوكية.

أسئلة حول الدرس

١ ـ قسم خصائص فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٢ ـ ما هي الخصائص العلمية؟

٣ ـ ما هي الخصائص العملية؟

٤ ـ ما هي الخصائص السلوكية؟

للحفظ

في مصباح الشريعة: «... وصاحب الأمر بالمعروف يحتاج أن يكون عالماً بالحلال والحرام فارغاً من خاصة نفسه، مما يأمرهم به وينهاهم عنه، ناصحاً للخلق، رحيماً لهم، رفيقاً بهم، داعياً لهم باللطف وحسن البيان، عارفاً بتفاوت أخلاقهم، لينزل كلاً بمنزلته، بصيراً بمكر النفس ومكائد الشيطان، صابراً على ما يلحقه، لا يكافيهم بها، ولا يشكو منهم، لا يستعمل الحمية، ولا يغتاظ لنفسه، مجرداً نيته لله، مستعيناً به تعالى، ومبتغياً لوجهه، فإن خالفوه وجفوه صبر، وإن وافقوه وقبلوا منه شكر، مفوضاً إلى الله، ناظراً إلى عيبه».

للمطالعة

عن نوف البكالي، قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في رحبة مسجد الكوفة، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته، فقلت له: يا أمير المؤمنين، عظني، فقال: يا نوف، أحسن

يحسن إليك. فقلت: زدني يا أمير المؤمنين. فقال: يا نوف، ارحم ترحم. فقلت: زدني يا أمير المؤمنين. قال: يا نوف ، قل خيرا تذكر بخير. فقلت: زدني يا أمير المؤمنين. قال: اجتنب الغيبة، فإنها إدام كلاب النار.

ثم قال: يا نوف ، كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس يا نوف، صل رحمك يزيد الله في عمرك، وحسن خلقك يخفف الله حسابك.

يا نوف، إن سرك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معينا.

يا نوف، من أحبنا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله معه.

يا نوف، إياك أن تتزين للناس وتبارز الله بالمعاصي، فيفضحك الله يوم تلقاه.

يا نوف: احفظ عني ما أقول لك، تنل به خير الدنيا والآخرة.

الأمالي ـ الشيخ الصدوق ـ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

الدرس العاشر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشريعة

مقدمة:

بعد كل ما ذكرناه في الدروس السابقة لا بد من الحديث بشيء من البسط عن الأحكام الشرعية المتعلقة بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بدءاً بالحديث عن مراحل تشريع فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مراحل تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يعتبر بعض أهل التحقيق أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأحكام التي جرى تشريعها بشكل تدريجي وعلى أربع مراحل بالاستناد إلى آيات القرآن الكريم، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى:

الإشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترغيب الناس بالعمل بهما: ومن آيات هذه المرحلة:

١ ـ ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1].

(١) سورة العصر.

في مجمع البيان للطبرسي: (وتواصوا بالحق) إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ـ ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1].

والسورتان العصر ولقمان مكيتان وهما في إطار الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سياق يوحي بالترغيب دون أن يظهر منهما ما يدل على الإلزام والوجوب.

المرحلة الثانية:

بيان العواقب والآثار السلبية المترتبة على عدم العمل بهما، ومن آيات هذه المرحلة.

قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۞ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۞ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[2].

وهذه الآيات مكية تتحدث عن صيد السمك يوم السبت ونهي الله عنه وعدم امتثال فئة لهذا النهي من جهة، وتقصير فئة أخرى من جهة عدم قيامهم بالنهي لتكون النتيجة نجاة الذين نهوا، ووقوع العذاب على فاعلي الصيد والمقصرين في النهي.

المرحلة الثالثة:

إعلان وجوب الأمر والنهي على المسلمين:

ومن آياتها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ١٦٣ ـ ١٦٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

وواضح وجوب الأمر والنهي كفاية لقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾.

المرحلة الرابعة:

جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصفات اللازمة للمسلمين افراداً ومجتمعاً: ويدل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1]، هذه الآية نزلت في أوائل الهجرة وقد عددت جملة من مواصفات مجتمع المؤمنين وطبيعة العلاقة بين أفراده من الإيمان عقائدياً إلى الصفات العبادية ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾ إلى التكافل الاجتماعي اقتصادياً ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ وكذلك ذكرت الآية حركة الصلاح والإصلاح الدائم داخل المجتمع بالالتزام بتكليف هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾. ولم تغفل الآية الحديث عن نظم المجتمع عبر طاعة اللّه ورسوله.

وبناءً على ما سبق يتضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد اعتمد اللّه تشريعهما بشكل تدريجي ليسهل تقبلهما من المسلمين.

نوعية حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والمقصود هو المواصفات اللاحقة بالوجوب المحددة لنوعيته من حيث من هم الموجه إليهم هذا التكليف من حيث السعة والضيق، فهل يعم كل الأفراد أم لا، ومن حيث اشتراط صفة في الفاعل يصدر عنها الفعل كنية القربة أو لا، ومن حيث اشتراط صيغة محددة فيه لابراء ذمة المكلف كإلتزام صيغة الأمر والنهي أو لا وغير ذلك. ولنبدأ ببيان هذه الصفات اللاحقة بحكم الأمر والنهي.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

حكم الأمر والنهي:

بداية، الأمر بما هو أمر والنهي بما هو نهي بغض النظر على المأمور به والمنهي عنه، لا يتعلق به حكم الزامي ولا استحبابي إنما يلحق الحكم الشرعي بأي منهما من حيثية ما يتعلقان به فيحسن الأمر لحسن المأمور به ويحسن النهي لسوء وقبح المنهي عنه، أو يقبح الأمر لقبح المأمور ويقبح النهي لحسن المنهي عنه. وعن ذلك يقول الإمام الخميني قدس سره في تحرير الوسيلة:

«ينقسم كل من الأمر والنهي إلى واجب ومندوب، فما وجب عقلاً أو شرعاً وجب الأمر به، وما قبح عقلاً أو حرم شرعاً وجب النهي عنه، وما ندب واستحب فالأمر به كذلك (مستحب) وما كره فالنهي عنه كذلك (مستحب)».

ومفاد ذلك أن الأمر والنهي إنما يشكلان طريقاً موصلاً لتحقيق المأمور به وايجاده من المأمور أو إزالة وقلع أو منع ايجاد المنهي عنه من قبل المتوجه إليه النهي. فالصفة الأولى إذن للأمر والنهي هي أن وجوبهما غيري فليسا مطلوبين بنفسيهما بغض النظر عما يوصلان إليه وإنما لحقهما حكم يناسب ما أوصلا إليه.

الأمر والنهي وجوبهما كفائي:

من المعلوم أن بعض التكاليف التكليف بها عيني بمعنى أنها مطلوبة من كل إنسان تحققت فيه الشرائط العامة للتكليف من البلوغ إلى العقل إلى غير ذلك من الشروط الخاصة لنفس الواجب ولا تبرأ ذمة المكلف إذا قام غيره بها بل إن إرادة المولى تعلقت بحصول هذا الفعل من كل مكلف بعينه كالصلاة، أو تعلقت بعدم ايجاد هذا الفعل من كل فرد كالكذب أو السرقة أو القتل أو غير ذلك.

ولكنّ هناك أموراً تعلقت إرادة المولى بحصولها بغض النظر عن الفرد أو الجماعة أو المجموع، فلم يشترط في ذلك قيام كل المكلفين بها فرداً فرداً لا بشكل فردي ولا جماعي بل هو يريدها فقط فإذا احتاجت فرداً كفى ذلك بتحقق الغرض

ولو احتاجت جماعة لم يكف الفرد وتوجه التكليف إلى الجماعة ولو لم يكف إلا أن يقوم بها الجميع توجه التكليف إلى الجميع.

وهذا ما يسمى بالوجوب الكفائي ومعناه قيام من به الكفاية من حيث العدد والمواصفات بالتكليف ليسقط عن الجميع، وإلا فهناك تفصيل سيأتي فيما يلي من كتاب تحرير الوسيلة.

١ ـ الأقوى أن وجوبهما كفائي فلو قام به من به الكفاية سقط عن الآخرين وإلا كان الكل مع اجتماع الشرائط تاركين للواجب (اجتماع الشرائط التي ستبين لاحقاً عند الحديث عن شرائط الوجوب).

٢ ـ لو توقف إقامة فريضة أو إقلاع منكر على اجتماع عدة في الأمر أو النهي، لا يسقط الوجوب بقيام بعضهم، ويجب الاجتماع في ذلك بقدر الكفاية.

❖ لو قام عدة دون مقدار الكفاية ولم يجتمع البقية ولم يمكن للقائم جمعهم سقط عنه الوجوب وبقي الإثم على المتخلف.

لو قام شخص أو أشخاص بوظيفتهم ولم يؤثر لكن احتمل آخر أو آخرون التأثير وجب عليهم مع اجتماع الشرائط.

هذه الفتوى تلفت إلى صورة من صور انقلاب الوجوب الكفائي إلى العيني فيما إذا انحصر التأثير بالفرد أو الجماعة المعينين.

تنبيهات:

١ ـ مع القطع بقيام الغير بالمهمة يسقط الوجوب إلا إذا انكشف الخطأ.

٢ ـ لا يكفي الظن أو الاحتمال بقيام الغير بذلك، وعليه مع الظن أو الاحتمال يبقى التكليف متوجهاً مع اجتماع الشرائط.

٣ ـ لا فرق في الوجوب بين الصغائر والكبائر بالنسبة إلى النهي.

٤ ـ كما يسقط التكليف بقيام الغير بالوظيفة، كذلك يسقط بانتفاء أو اعدام الموضوع

كما إذا أريق الماء الوحيد المتبقي للوضوء، أو كان هناك تكليف آخر يرفع موضوع الحكم ويغيره كأن يكون هناك نفس يجب حفظها وتوقف حفظها على هذا الماء.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبهما توصلي:

هناك نوعان من الواجبات الأولى واجبات تعبدية ومعنى ذلك أن اللّه اشترط لإبراء ذمة المكلف من التكليف بها أن يأتي بها بقصد القربة. والثانية توصلية وهي التي تعلقت إرادة اللّه بايجادها بغض النظر عن قصد القربة أو غيرها من صفات التعبد.

وعن نوعية وجوب الأمر والنهي يقول الإمام الخميني قدس سره في تحرير الوسيلة:

لا يعتبر فيهما قصد القربة والإخلاص، بل هما توصليان لقطع الفساد وإقامة الفرائض نعم لو قصدهما (القربة والإخلاص) يؤجر عليهما.

الأمر والنهي وجوبهما مولوي:

ومعنى أن وجوبهما مولوي أنه لا تبرأ ذمة المكلف إلا بالأمر بصيغة الأمر بمعنى استعمال ما يفيد الأمر، وكذلك لا تبرأ الذمة في النهي إلا باستعمال الناهي صيغة النهي أي ما يفيد النهي. لكن لا بد من الإشارة هنا إلى أنه لو انصاع التارك أو انتهى الفاعل وحصل الغرض بدون استعمال هاتين الصيغتين يسقط التكليف، بمعنى أن ابراء ذمة المكلف مشروطة باستعمال الصيغة المفيدة للأمر والنهي لهما إذا لم يتحقق التأثير مطلقاً أو توقف تحصيل التأثير على هذا الاستعمال.

وعن ذلك يقول الإمام الخميني قدس سره في تحرير الوسيلة:

الأمر والنهي في هذا الباب مولوي من قبل الآمر والناهي... فلا يكفي فيهما أن يقول: إن اللّه أمرك بالصلاة أو نهاك عن شرب الخمر إلا أن يحصل المطلوب منهما (التأثير) بل لا بد وأن يقول: صل مثلاً أو لا تشرب الخمر ونحوهما مما يفيد الأمر والنهي من قبله[1].

(١) راجع تحرير الوسيلة من صفحة ٢٦٢ إلى صفحة ٤٧٩.

خلاصة الدرس

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأحكام التي جرى تشريعها بشكل تدريجي وعلى أربع مراحل بالاستناد إلى آيات القرآن الكريم. وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: الإشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترغيب الناس بالعمل بهما.

المرحلة الثانية: بيان العواقب والآثار السلبية المترتبة على عدم العمل بهما.

المرحلة الثالثة: اعلان وجوب الأمر والنهي على المسلمين.

المرحلة الرابعة: جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصفات اللازمة للمسلمين افراداً ومجتمعاً.

ينقسم كل من الأمر والنهي إلى واجب ومندوب فما وجب عقلاً أو شرعاً وجب الأمر به، وما قبح عقلاً أو حرم شرعاً وجب النهي عنه، وما ندب واستحب فالأمر به مستحب، وما كره فالنهي عنه مستحب.

لا يعتبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قصد القربة والإخلاص.

أسئلة حول الدرس

١ ـ عدّد المراحل التي مر بها تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٢ ـ متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً؟

٣ ـ متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستحباً؟

٤ ـ هل يعتبر نية القربة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

للحفظ

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ❖ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ❖ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ❖ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[1].

للمطالعة

حدثني أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، أنه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي عظني موعظة، فقال عليه السلام، إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا، وإن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا، وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا، وإن كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لماذا، وإن كانت العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا، وإن كان الموت حقا فالفرح لماذا، وإن كان العرض على الله عز وجل حقا فالمكر لماذا، وإن كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا، وإن كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا، وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا، وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا؟!

التوحيد ـ الشيخ الصدوق ـ ص ٣٧٦.

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٦٣ ـ ١٦٦.

الدرس الحادي عشر

شرائط وجوب الأمر والنهي

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عامل بما يأمر به وتارك لما ينهى عنه، عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى، رفيق فيما يأمر ورفيق فيما ينهى»[1].

مقدمة:

إن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتعلقا بذمة المكلف شرائط وجوب عامة يشتركان فيها مع باقي التكاليف الشرعية (كالبلوغ والعقل) وهذه لن نتكلم عنها، وإنما سيكون الكلام فقط حول الشرائط الخاصة التي تفترق فيها هاتان الفريضتان عن غيرهما من الفرائض. وهي كما يلي:

الشرط الأول:

المعرفة الشرعية والعلم الشرعي: ولهذا العلم مصداقان كلاهما مطلوب.

الأول: معرفة الآمر والناهي الحكم الشرعي لما فعله أو تركه المكلف، وهذا شرط وجوب كالإستطاعة بالنسبة للحج.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٣٠.

١ . لا يفرق في العلم بالحكم الشرعي بين ما يكون عن طريق القطع أو عبر أحد الطرق المعتبرة شرعاً كالاجتهاد أو التقليد. ولا بد من الإشارة إلى أنه مع العلم باختلاف المراجع بالفتوى لا بد من احراز موافقة، رأي الفاعل أو مرجعه لرأي أو مرجع الآمر والناهي وإلا فمع العلم بالمخالفة أو مع احتمال المخالفة لا يجب بل لا يجوز الأمر والنهي.

ملاحظة: لو كانت المخالفة من نوع أن الرأي الذي يرجع إليه الآمر أو رأيه هو الوجوب أو الحرمة، والفاعل أو التارك على الاحتياط الوجوبي وعلم عدم رجوعه إلى من يجيز وجب عليه أمره ونهيه.

٢ . لو كانت المسألة غير خلافية فها هنا صورتان:

أ . أن يكون الفاعل أو التارك جاهلاً بالحكم فالظاهر وجوب الأمر والنهي لكن قبل ذلك عليه أن يبين له الحكم ويرشده إليه ثم بعد ذلك يأمر أو ينهى.

ب . أن يكون جاهلاً بالموضوع مثلاً لا يعرف أن ما في الكوب ماء أو شيء آخر محرم فلا يجب الإنكار ولا رفع الجهل... نعم لو كان الأمر مما لا يرضى الله بوقوعه مطلقاً كقتل نفس محترمة فيجب إقامته (رفع جهله) ثم أمره أو نهيه.

المصداق الثاني للمعرفة الشرعية: معرفة الآمر أو الناهي بأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وموارد الوجوب وعدمه والجواز وعدمه حتى لا يقع في المنكر في أمره ونهيه.

الشرط الثاني:

إحتمال التأثير:

وعنه يقول الإمام الخميني قدس سره: «أن يجوّز أو يحتمل تأثير الأمر والنهي».

وعليه فمجرد الاحتمال كاف لتوجه التكليف ولا يرفعه إلا العلم أو ما هو بمنزلة العلم كالإطمئنان. وعن ذلك يقول سماحته قدس سره: «فلو علم أو اطمأنَّ بعدمه (أي عدم التأثير) فلا يجب».

وعليه فمع الظن بعدمه يجب الأمر.

يقول سماحته قدس سره: لا يسقط الوجوب مع الظن بعدم التأثير ولو كان قوياً، فمع الاحتمال المعتد به عند العقلاء يجب.

وبهذا يكون اتضح معنى جزء من العنوان وهو الاحتمال. والآن ننتقل إلى الجزء الثاني وهو التأثير:

ما المقصود بالتأثير: بمعنى آخر أن هناك مراتب وأنواعاً للتأثير فما هو الكافي منها؟ فتعال نذكر المعتبر في وجوب الأمر والنهي من صور التأثير:

١ ـ الإقلاع عن المعصية نهائياً وهو غاية المطلوب فإن كان يحصل بالأمر أو النهي فيجب، ولا فرق بين أن يكون الإقلاع بتأثير هذا الأمر أو النهي حاصلاً مباشرة وملازماً للقيام بهما، أو في المستقبل بعد مدة طالت أو قصرت وإن لم يأتمر أو ينتهي في الحال.

فلو أمره بالصلاة وهو تارك لها أو نهاه عن شرب الخمر وهو فاعل له، فلو أمره أو نهاه فصلى أو ترك الشرب بمجرد الأمر أو النهي وجب، ولو لم يصل الآن ولم يترك الشرب الآن إلا أنه بعد مدة يوم أو أكثر بسبب الأمر أو النهي سيصلي ويترك الشرب وجب أمره أو نهيه.

٢ ـ أن يكون أمره أو نهيه مؤثراً في تقليل المعصية لا قلعها وجب.

٣ ـ لو احتمل تأثيره في تأخير وقوع المنكر وتعويقه، فيجب سواء كان التارك أو الفاعل متمكناً من فعل المعصية في المستقبل أو لا.

٤ ـ الأمر والنهي لا يؤثران في المخاطب بها بل يؤثران في شخص آخر مبتلى بنفس المعصية بحيث لا يتأثر إلا إذا لم نوجه الخطاب إليه بل إلى الشخص الذي لا يتأثر فيجب الأمر أو النهي لكن مع توجيه الخطاب إلى ذاك الشخص بداعي التأثير بالثاني. فمثلاً لو كان هناك شخصان كلاهما يشرب الخمر فلو نهينا زيداً لا يتأثر ولكن عمرواً يتأثر فيترك شرب الخمر لكن بشرط أن لا ننهاه هو بل أن

ننهى زيداً فيجب حينها نهي زيد لكن بنية اقلاع عمرو عن شرب الخمر.

٥ ـ لو لم يمكن التأثير إلا بأن نكرر ذلك فيجب، وكذا لو توقف على اعتماد اسلوب ما كالموعظة.

٦ ـ لو لم يمكن التأثير إلا بأن يتولاه شخص معين فيجب علينا أن نأمر هذا الشخص بتولي مهمة الأمر أو النهي.

٧ لو لم يمكن التأثير إلا بوجود جماعة فإن كان متجاهراً بالمعصية وجب وإلا فهناك اشكال.

الشرط الثالث:

الإصرار على الذنب:

١ ـ والمراد به هو اصراره على فعل المعصية في المستقبل وهذا لا يسقط إلا مع العلم أو الاطمئنان بتركه للمعصية.

كارتكابه مرة واستمراره على نية ارتكابه ولو مرة ثانية فقط، ومع عدم اصراره لا يجب الأمر ولا النهي.

أ ـ وظهور إرادته لإرتكاب معصية لم يرتكبها قبلاً من حاله علماً أو اطمئناناً فالظاهر وجوب نهيه.

٢ ـ مع العلم بعجز المكلف عن ارتكاب معصية ما لا يجب نهيه ولو كان عازماً عليها.

وأما مع العلم باعتقاده العجز فلم يفعلها لإعتقاده ذلك لا يجب إلا إذا علم تبدل اعتقاده.

تنبيه: التوبة من الذنب واجبة ووجوبها فوري، فكما يجب نهي العاصي عن المعصية كذلك يجب أمره بالتوبة فوراً، وعليه فلو ترك المعصية شخص لكن لم تحصل منه التوبة يجب أمره بالتوبة مع اجتماع الشرائط.

الشرط الرابع:

عدم الضرر وهو ما يعبر عنه الإمام الخميني قدس سره: «أن لا يكون في انكاره مفسدة».

١ ـ المقصود به العلم أو الظن بتوجه ضرر على نفس أو عرض أو مال يعتد به للآمر أو الناهي أو أحد متعلقيه كأقربائه أو أصحابه أو ملازميه ويلحق بهم سائر المؤمنين.

٢ ـ لا يشترط عدم الضرر فعلاً بل يكفي خوف الضرر على كل ما ذكر لاحتمال معتد به عند العقلاء.

٣ ـ لا فرق بين كون الضرر حالياً (أي ملازماً للأمر والنهي وموافقاً لهما في الزمن) أو استقبالياً (بعد الأمر والنهي).

٤ ـ في الضرر المالي إن كان الضرر على غير الآمر أو الناهي مما ذكرنا وكان الأموال معتداً بها يحرم الإنكار أما إن كان على ماله فلا يحرم إلا إذا بلغ إلى الحرج والشدة عليه.

٥ ـ لو كان الموضوع مما يهتم به الشارع ولا يرضى بخلافه مطلقاً يجب ولو أوقعه في الحرج والشدة.

ملحق بشرائط الوجوب:

١ ـ لا تشترط عدالة الآمر أو الناهي بل لا يشترط حتى كونه فاعلاً لما يأمر به منتهياً عما ينهى وعليه فلا يسقط التكليف بوجوبهما ولو كان عاصياً فيهما (تارك الصلاة لا يسقط عنه التكليف بالأمر بها مثلاً).

٢ ـ لا يجب على الصغير (غير البالغ) ولو كان مراهقاً مميزاً الأمر أو النهي، وكذلك لا يجب أمره ولا نهيه هو أو المجنون إلا إذا كان الأمر مما لا يرضى المولى بوقوعه وفي هذه الصورة يجب منعه لا نهيه فقط.

٣ ـ من كان معذوراً في فعل أو ترك أو احتمل كونه كذلك لا يجب أمره ولا نهيه، كأن يحتمل أن شخصاً تناول مفطراً في شهر رمضان لكونه في حالة سفر.

خاتمة:

إن فلسفة تشريع فريضتي الأمر والنهي هي اصلاح المجتمع وقطع جذور الفساد وعليه فلا بد من الالتفات إلى خطورة المنكر وحجمه وقياسه إلى حجم وخطورة الضرر اللاحق بالآمر والناهي فليس كل ضرر مسقطاً للتكليف مهما كان نوع المنكر وإلا فما معنى شهادة الأنبياء والرسل وشهادات الأئمة عليهم السلام لا سيما سيد الشهداء الإمام أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام الذي كانت نفسه وماله وعرضه وخيرة أهل بيته وأصحابه في معرض الضرر والخطر، وأي ضرر وخطر ولذا نرى الإمام الخميني قدس سره في تحرير الوسيلة يقول:

«لو كان المعروف والمنكر من الأمور التي يهتم بها الشارع الأقدس كحفظ نفوس قبيلة من المسلمين وهتك نواميسهم أو محو آثار الإسلام ومحو حجته بما يوجب ضلالة المسلمين، أو امحاء بعض شعائر الإسلام كبيت اللّه الحرام بحيث يمحى آثاره ومحله وأمثال ذلك لا بد من ملاحظة الأهمية، ولا يكون مطلق الضرر ولو النفسي أو الحرج موجباً لرفع التكليف، فلو توقفت إقامة حجج الإسلام ليرفع بها الضلالة على بذل النفس أو النفوس فالظاهر وجوبه فضلاً عن الوقوع في ضرر أو حرج دونها» (دون النفس).

خلاصة الدرس

شرائط وجوب الأمر والنهي:

الشرط الأول: المعرفة الشرعية والعلم الشرعي.

الشرط الثاني: احتمال التأثير.

الشرط الثالث: إصرار المنهي على الذنب.

الشرط الرابع: عدم الضرر، والمقصود به العلم أو الظن بتوجه ضرر على نفس

أو عرض أو مال يعتد به للآمر أو الناهي أو أحد متعلقيه كأقربائه أو أصحابه أو ملازميه ويلحق بهم سائر المؤمنين.

إن فلسفة تشريع فريضتي الأمر والنهي هي اصلاح المجتمع وقطع جذور الفساد وعليه فلا بد من الالتفات إلى خطورة المنكر وحجمه وقياسه إلى حجم وخطورة الضرر اللاحق بالآمر والناهي فليس كل ضرر مسقطاً للتكليف مهما كان نوع المنكر وإلا فما معنى شهادة الأنبياء والرسل وشهادات الأئمة عليهم السلام لا سيما سيد الشهداء الإمام أبي عبد اللّه الحسين الذي كانت نفسه وماله وعرضه وخيرة أهل بيته وأصحابه في معرض الضرر والخطر.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما المقصود بشرط المعرفة الشرعية والعلم الشرعي؟

٢ ـ لو كان المنهي لا ينتهي عن المنكر، مهما نهي عنه فهل يجب نهيه؟

٣ ـ لو تسبب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف بضرر على الآمر أو الناهي فهل يبقى واجباً؟

٤ ـ لو كان الأمر المنهي عنه أمرا خطيراً كمحو شعيرة من شعائر الدين ولزم الضرر من النهي عنه هل يجب النهي؟

للحفظ

الإمام الصادق عليه السلام: إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عامل بما يأمر به وتارك لما ينهى عنه، عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى، رفيق فيما يأمر ورفيق فيما ينهى.

للمطالعة

قال صاحب العدة: روي ان بعض الوعاظ دخل على هارون الرشيد فقال له هارون عظني.

فقال: أراك لو منعت شربة ماء عند عطشك بم كنت تشتريها؟

قال: بنصف ملكي.

قال: أتراها لو حبست عنك عند خروجها بم كنت تشتريها؟

قال: بالنصف الباقي.

قال: لا يغرنك ملك قيمته شربة ماء!

شرح أصول الكافي. مولى محمد صالح المازندراني. ج١. ص ١٠٠. ١٠١.

الدرس الثاني عشر

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مقدمة:

لما كان وجوب الأمر والنهي متعلق بالغرض الذي لأجله تم تشريعهما، فإن هاتين الفريضتين يدور حكمهما مدار تحقق الغاية والغرض، إلا أنه لا بد من الإلفات إلى أنه ليس المراد تحقيق الهدف والغاية من الأمر والنهي بأي طريقة وأسلوب، بمعنى أنه للمكلف الحرية في اختيار الأسلوب وهو بالخيار بين ما كان ليناً وما كان شديداً، فهذا ليس صحيحاً، بل أن للأسلوب والطريق الموصل إلى الهدف وهو نشر وبث المعروف وقلع المنكر، أحكامه الملزمة حيث لا يجوز تعديها، والحاكم في ذلك قاعدة أنه طالما أمكن تحقيق الغاية وهو التزام التارك للمعروف وإتيانه ما ترك وانتهاء الفاعل للمنكر عن الفعل بما هو لين وأقل شدة لا يجوز التعدي إلى ما هو أشد.

وقد قال الله تعالى لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1].

وقد ذكر الفقهاء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب لا بد من رعاية تدرجها في الأمر والنهي هي بحسب ما رتبها الإمام الخميني قدس سره في تحرير

(١) سورة طه، الآية: ٤٤.

الوسيلة كما يلي:

١ ـ المرتبة الأولى: مرتبة القلب.

٢ ـ المرتبة الثانية: مرتبة اللسان.

٣ ـ المرتبة الثالثة: مرتبة الفعل أو اليد.

ولنبدأ بالحديث عنها كما جاء ترتيبها.

١ ـ مرتبة القلب:

والمقصود بها: «أن يعمل الآمر أو الناهي عملاً يظهر منه انزجاره القلبي عن المنكر».

ومعنى ذلك أن المطلوب هو اظهار ما في قلب الناهي أو الآمر من حالة بغض ونفور من حالة ترك المعروف أو فعل المنكر بطريقة يفهم منها أنه يدعوه إلى العودة عن ترك المعروف وفعله والانتهاء عن فعل المنكر، يقول الإمام قدس سره: «وأنه طلب (أي المنكر والآمر) منه (الفاعل) بذلك (العمل) فعل المعروف وترك المنكر».

ولا بد من الالفات إلى أن بعض هذه الأعمال يكون أقل حدة من بعضها الآخر ولذا لا بد من رعاية القاعدة أعلاه حتى في نفس المرتبة فما كان أقل حدة من درجات مرتبة القلب وكان مؤثراً فلا يجوز التجاوز إلى ما هو أشد من نفس الرتبة.

وعن مصاديق هذه المرتبة يقول الإمام قدس سره: «وله درجات كغمض العين، والعبوس والانقباض في الوجه، وكالإعراض بوجهه أو بدنه، وهجره وترك مراودته ونحو ذلك».

وعن رعاية التدرج في درجات هذه المرتبة قال قدس سره: «يجب الاقتصار على المرتبة المذكورة مع احتمال التأثير ورفع المنكر بها، وكذا يجب الاقتصار فيها على الدرجة الدانية فالدانية والأيسر فالأيسر سيما إذا كان الطرف في مورد يهتك بمثل فعله فلا يجوز التعدي عن المقدار اللازم، فإن احتمل حصول المطلوب بغمض العين المفهم للطلب لا يجوز التعدي إلى مرتبة فوقه».

تنبيه:

لا بد من الإشارة إلى أمر دقيق وهو أن إظهار التنفر القلبي واجب مشروط باحتمال التأثير وهو مرتبة من مراتب الأمر والنهي، لكنّ هناك واجباً آخر له علاقة بنفس الإنسان المؤمن وهو حرمة الرضا بفعل المنكر ووجوب بغضه سواء أمكن اظهاره أم لا، وهذا تكليف ليس مشروطاً باحتمال التأثير وعدمه ولعله لأجل حماية الإنسان نفسه من حالة قبول الانحراف والتعايش معه برضا.

يقول الإمام الخميني قدس سره في تحرير الوسيلة:

«يحرم الرضا بفعل المنكر وترك المعروف، بل لا يبعد وجوب كراهتهما قلباً وهي غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لا يشترط حرمة الرضا ووجوب الكراهة بشرط، بل يحرم ذلك ويجب ذاك مطلقاً».

٢ ـ مرتبة اللسان:

وهي الأمر والنهي لساناً ، والمقصود به الأمر للتارك للمعروف أو النهي لفاعل المنكر بواسطة الكلام بحيث يفهم منه الفاعل أو التارك الأمر والنهي؛ ولا بد من التنبيه إلى أنه لا يلجأ إلى هذه المرتبة إلا إذا لم يحتمل التأثير باظهار التنفر القلبي وهو المرتبة الأولى:

يقول قدس سره: لو علم أن المقصود لا يحصل بالمرتبة الأولى (مرتبة القلب) يجب الانتقال إلى الثانية (اللسان) مع احتمال التأثير.

ولهذه المرتبة كذلك درجات تختلف شدة ولينا فمنها:

١ ـ الوعظ والإرشاد والقول اللين، ومع احتمال التأثير بها يجب رعايتها ولا يجوز تعديها إلى ما هو أشد.

٢ ـ (الأمر والنهي) مع علم الآمر أو الناهي عدم تأثير الوعظ والإرشاد والقول اللين ينتقل إلى التحكم بالأمر والنهي ويجب أن يكون من الأيسر في القول إلى

الأيسر مع احتمال التأثير ولا يجوز التعدي (لا سيما إذا كان المورد مما يهتك الفاعل به).

٣ ـ غلظة القول والتشديد (مع احتمال التأثير به وعدم احتمال التأثير بما ذكر أعلاه) بأن يشدد في الأمر وبالوعيد على المخالفة يجوز له ذلك بل يجب مع الاحتراز من الكذب.

تنبيهات:

أ ـ لو كان بعض مراتب القول أقل إيذاء من بعض مراتب اظهار النفور القلبي يجب الاقتصار على القول مع احتمال التأثير، كما لو كان القول اللين والوعظ أقل إيذاءً من العبوس والإعراض بالوجه يجب تقديم الوعظ والإرشاد مع انبساط الوجه بالقول اللين على العبوس والإعراض.

ب ـ لو لم يمكن التأثير إلا بجمع بعض المراتب مع بعضها أو بعض الدرجات من مرتبة مع درجات من مرتبة أشد وجب، كأن لم يمكن التأثير إلا بالجمع بين العبوس والهجر مع الانكار باللسان والغلظة والتهديد ورفع الصوت فيجب ذلك.

٣ ـ مرتبة الفعل:

أو ما يسميه الإمام الخميني قدس سره الإنكار باليد.

ولا يصار إلى هذه المرتبة إلا بالعلم أو الاطمئنان بأن التأثير لا يحصل بأي من المرتبتين الأوليين وله درجات.

١ ـ الحيلولة: بأن يحول بين الفاعل وبين المنكر بشرط كونها أقل محذوراً من غيرها، ومن صورها التصرف الفاعل كأخذ يده أو رده أو آلة الفعل كالتصرف في كأسه الذي فيه الخمر أو سكينه جاز بل وجب.

ومن صورها حبس الفاعل أو منعه من الخروج من منزله جاز بل وجب مع مراعاة الأيسر فالأيسر وينبغي في هذه الصورة الإستئذان من الفقيه الجامع للشرائط.

٢ ـ الضرب والإيلام: الظاهر جوازهما مراعياً للأيسر فالأيسر وينبغي أخذ الإذن من الفقيه الجامع للشرائط.

٣ ـ الجرح أو القتل لا يجوز إلا بإذن الإمام عليه السلام على الأقوى، ويقوم في هذا الزمان الفقيه الجامع للشرائط مقامه مع حصول الشرائط.

ملاحظة:

التعدي عن المقدار اللازم: في دفع المنكر مع وجود ضرر على فاعل المنكر محرم، ويكون الناهي ضامناً.

حذار من الخطأ والتعدي:

لا بد من لفت النظر إلى ضرورة التدقيق في الأحكام الشرعية من قبل الآخرين بالمعروف حتى لا يقعوا في المنكر أثناء وفي طريق أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر، وحتى لا ترتكب المنكرات باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحتى لا تؤدي إلى تنفير العاصين من الدين وأحكامه في وقت يفترض جذبهم إلى الدين والتدين، وأن لا يحمّل الآمرون والناهون أنفسهم أوزاراً يطالبهم الله بها وهم يعملون على استنقاذ الآخرين كالتجسس على الناس؛ أو يغلظ لهم ويسب ويشتم أو يضرب أو غير ذلك مع امكان التأثير بما هو أفضل وأجمل وألين.

وقد أشار الحديث الشريف التالي إلى ذلك قائلاً: «من كان آمراً بالمعروف فليكن أمره كذلك بمعروف».

ينقل الشهيد مطهري الحادثة التالية: انه في زمن المرحوم آغا نجفي الأصفهاني جاء إلى منزله عدد من الذين قد سموا أنفسهم طلبة لكنهم ليسوا بطلبة حقيقيين، فلما وصلوا كانوا يلهثون وهم يحملون دفاً محطمة وطبلة مكسورة، سألهم المرحوم آغا نجفي ماذا هناك؟ من أين أنتم قادمون؟ ما هذا الذي بيدكم؟ فقالوا: كنا في المدرسة فجاءنا خبر أنه في منزل تفصله عدة بيوت عن مدرستنا

يقام عرس، وهم يدقون هناك على الدف والطبلة، فصعدنا إلى سطح المدرسة وأخذنا نقفز إلى أسطح البيوت المجاورة من سطح إلى سطح حتى وصلنا إلى البيت فدخلنا إليه وضربنا من كان فيه وكسرنا دفهم وطبلتهم، وتقدم أحدهم نحو الآغا نجفي وقال أنا توجهت نحو العروس وصفعتها صفعة قوية على وجهها. فقال المرحوم آغا نجفي ساخراً: «حقيقة ما فعلتم سوى النهي عن المنكر، ولكنكم ارتكبتم عدة منكرات باسم النهي عن المنكر أولاً كان حفل عرس، ثانياً ليس لكم حق في التجسس، ثالثاً من أعطاكم الحق في العبور على أسطح بيوت الناس، رابعاً من أجاز لكم أن تذهبوا وتتضاربوا؟».

خاتمة

يقول الإمام الخميني قدس سره: «ينبغي أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر في أمره ونهيه ومراتب إنكاره كالطبيب المعالج المشفق والأب الشفيق المراعي مصلحة المرتكب، وأن يكون إنكاره لطفاً ورحمة عليه خاصة، وعلى الأمة عامة، وأن يجرد قصده للّه تعالى ولمرضاته، يخلص عمله ذلك عن شوائب أهوية نفسانية واظهار العلو، وأن لا يرى نفسه منزهة، ولا لها علواً أو رفعة عن المرتكب، فربما كان للمرتكب ولو للكبائر صفات نفسانية مرضية للّه تعالى أحبه تعالى لها، وإن أبغض عمله، وربما كان الآمر والناهي بعكس ذلك وإن خفي على نفسه»[1].

خلاصة الدرس

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب لا بد من رعاية تدرجها هي بحسب ما رتبها الإمام الخميني قدس سره في تحرير الوسيلة كما يلي:

١ ـ المرتبة الأولى: مرتبة القلب:

(١) راجع تحرير الوسيلة من صفحة ٤٦٢ إلى صفحة ٤٧٩.

٢ ـ المرتبة الثانية: مرتبة اللسان.

٣ ـ المرتبة الثالثة: مرتبة الفعل.

لو كان بعض مراتب القول أقل إيذاء من بعض مراتب إظهار النفور القلبي يجب الاقتصار على القول مع احتمال التأثير، كما لو كان القول اللين والوعظ أقل إيذاءً من العبوس والإعراض بالوجه يجب تقديم الوعظ والإرشاد مع انبساط الوجه بالقول اللين على العبوس والإعراض.

لا يصار إلى مرتبة الفعل إلا بالعلم أو الاطمئنان بأن التأثير لا يحصل بأي من المرتبتين الأوليين.

الجرح أو القتل لا يجوز إلا بإذن الإمام عليه السلام على الأقوى، ويقوم في هذا الزمان الفقيه الجامع للشرائط مقامه مع حصول الشرائط.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٢ ـ هل يجوز البدىء من أي مرتبة يراها المكلف مناسبة؟

٣ ـ هل يجب التدرج المرتبة الواحدة؟

٤ ـ هل يجوز الجرح أو القتل بدون إذن المعصوم أو الولي الفقيه؟

للحفظ

عن الإمام علي عليه السلام ـ لما سئل عن ميت الأحياء وهو يخطب ـ: «نعم، إن الله بعث النبيين مبشرين ومنذرين، فصدقهم مصدقون، وكذبهم مكذبون، فيقاتلون من كذبهم بمن صدقهم فيظهرهم الله، ثم يموت الرسل فتخلف خلوف، فمنهم

منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك استكمل خصال الخير.

ومنهم منكر للمنكر بلسانه وقلبه تارك له بيده، فذلك خصلتان من خصال الخير تمسك بهما وضيع خصلة واحدة وهي أشرفها.

ومنهم منكر للمنكر بقلبه تارك له بيده ولسانه، فذلك ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة».

ومنهم تارك له بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء.

للمطالعة

إحتال المأمون على الإمام الجواد عليه السلام بكل حيلة ، فلم يمكنه فيه شيء، فلما اعتل وأراد أن يتبنى عليه ابنته دفع إلى مائتي وصيفة من أجمل ما يكون، إلى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعد في موضع الأخيار. فلم يلتفت إليهن وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً، ثم رفع إليه رأسه وقال: أتق الله يا ذا العثنون قال: فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيديه إلى أن مات قال: فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً.

الكافي. الشيخ الكليني. ج ١. ص ٤٩٤. ٤٩٥.

الفهرس

مقدمة	٥
الدرس الأول: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٧
الحضارة الحقيقية	٧
١ ـ وظيفة الأنبياء والأولياء	٩
٢ ـ القرآن الكريم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٠
٣ ـ أهميتهما في الفقه الإسلامي	١٠
٤ ـ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من السنّة	١١
الدرس الثاني: معرفة المعروف والمنكر	١٧
معنى المعروف والمنكر	١٨
مصاديق المعروف والمنكر	٢٠
خاتمة	٢٢
الدرس الثالث: دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٥
١ ـ صيانة القيم وحمايتها	٢٥
٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملية تنموية	٢٦
٣ ـ تعزيز روح المسؤولية	٢٦

٤ . تقوية مناعة الأمة ٢٦
٥ . حماية انجازات الإسلام العظيمة ٢٨
خاتمة ٢٩
الدرس الرابع: الآثار الفردية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٣
مقدمة ٣٣
الآثار الفردية الدنيوية ٣٣
١ . سلامة الدين والدنيا ٣٣
٢ . النصرة الإلهية ٣٤
٣ . حفظ حظه من العمر والرزق ٣٤
٤ . الأمان من البلاء ٣٤
الآثار الأخروية ٣٥
١ . رضوان الله تعالى ٣٥
٢ . الفلاح ٣٥
٣ . دخول الجنة ٣٥
٤ . الثواب العظيم ٣٦
خاتمة ٣٦
الدرس الخامس: الآثار الإجتماعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤١
مقدمة ٤١
١ . تحقيق أهداف النبوات ٤١
٢ . العدالة الاجتماعية ٤٢
٣ . الأمن ٤٢
٤ . قوة المؤمنين وضعف المنافقين ٤٢
٥ . حلية المكاسب ٤٣

٦ ـ النمو العمراني ٤٣
٧ ـ استقرار مجتمع المؤمنين ٤٣
٨ ـ سلامة وخير الأمة ٤٤
الدرس السادس: عواقب ترك الأمر والنهي ٤٩
مقدمة ٤٩
١ ـ نزع بركة الإيمان ٥٠
٢ ـ الإشتراك بالمعصية ٥٠
العواقب الاجتماعية ٥١
١ ـ إشاعة الفساد وانقلاب القيم ٥٢
٢ ـ تسلط الظالمين والأشرار ٥٢
٣ ـ العذاب من اللّه ٥٣
٤ ـ نزع بركة الرزق ٥٤
خاتمة ٥٤
الدرس السابع: لماذا التقصير؟ ٥٩
الأسباب النفسية والأخلاقية ٥٩
الإصلاح مسؤولية عامة ٥٩
العلاقة النفعية بأحكام الإسلام ٦٠
١ ـ ارتباط الإنسان بالدنيا ٦٠
٢ ـ ضعف الحمية الدينية ٦١
٣ ـ عدم الثقة بالقدرة على التأثير ٦٢
٤ ـ عدم الاستعداد للتضحية ٦٣
خاتمة ٦٤
الدرس الثامن: لماذا نقصر؟ الآفات الثقافية: ٦٩

مقدمة	٦٩
١ ـ التأثر بالدعاية والغزو الثقافي	٦٩
٢ ـ قضية الحرية	٧٠
أولوية اصلاح وبناء الذات	٧٢
مفهوم انتظار الفرج	٧٣
خاتمة	٧٤
الدرس التاسع: خصائص وأخلاق الآمر والناهي	٧٧
مقدمة	٧٧
١ ـ الخصائص العلمية	٧٨
٢ ـ الخصائص العملية	٧٩
٣ ـ الخصائص النفسية والسلوكية	٨٢
خاتمة	٨٣
الدرس العاشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشريعة	٨٧
مقدمة	٨٧
المرحلة الأولى	٨٧
المرحلة الثانية	٨٨
المرحلة الثالثة	٨٨
المرحلة الرابعة	٨٩
الأمر والنهي وجوبهما كفائي	٩٠
تنبيهات	٩١
الدرس الحادي عشر: شرائط وجوب الأمر والنهي	٩٥
الشرط الأول	٩٥
الشرط الثاني	٩٦

الشرط الثالث	٩٨
الشرط الرابع	٩٨
ملحق بشرائط الوجوب	٩٩
الدرس الثاني عشر: مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٠٣
مقدمة	١٠٣
١ ـ مرتبة القلب	١٠٤
تنبيه	١٠٥
٢ ـ مرتبة اللسان	١٠٥
٣ ـ مرتبة الفعل	١٠٦
حذار من الخطأ والتعدي	١٠٧
خاتمة	١٠٨
الفهرس	١١١